



النشيد المصري الوطني

وضعه

نابغة كتاب العربية وزهرة شعرائها

مصطفى صادق الرافعي



وما كتبه عنه أساطين البيان وفول السياسة



نشرته ادارة :

المكتبة الأهلية بشارع عبدالعزيز بمصر

وحقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى - صفر - ١٣٣٩ - أكتوبر - ١٩٢٠

مكتبة تيمست وادوارت الكاتبة
المكتبة الإلهية
بشارع عبد العزيز - مصر

وهي تبعت بقاعة كتبها — مجاناً — لمن يطلبها

الصفحة

تمثال نهضة مصر	
مقدمة النشيد من لسان الغيب	٤
تقدمة النشيد الى الامة	٥
مقالة الاستاذ أمين بك الرافعى	٨
النشيد	١٥
مقالة الاستاذ حافظ بك عامر	٢٢
مقالة الاستاذ صادق افندى عنبر	٢٥
لحن نهضة مصر	٣٠



مقدمة النشيد

من لسان الغيب

نشيد زهر الجند

كان من غرائب الاتفاق، أنه لما اجتمعت النية على طبع هذه الاوراق، رأى صاحب النشيد فيما يرى النائم أنه يضع نشيداً وطنياً آخر باللغة العامية من الزجل، فنظم مطالعه في نومه ثم استيقظ يحفظه ويتلوه .

وقد رأينا في هذا المطلع الآتي من لسان الغيب أحسن فاتحة لنشيد مصر الخالد مع الآثار، وأجل بشري لمستقبل مصر إذ تكون عروس الامصار .

وهذا هو وحي الغيب لم نحذف منه حرفاً :

أَدَبْ بِلَادِي يَدْتَهِنَا وَمَصْرُ الْعَرُوسَةِ يَتَنَحَنَّا
خُذُوا نَشِيدَ زَهْرِ الْجَنَّةِ زَفُّوا عَرِيسَ الْإِسْتِقْلَالِ

تقديم

أشكر لأمتي الكريمة ما تقبلت به هذا
(النشيد المصري) الذي وضعته وما أنا الا ناقل من كتاب
فضائلها ، مُستمد من وَحي أعمالها وشمايلها ، فالفضل منها
والإيها ، والثناء بها وعليها ،

واذا كان الدين من الأديان الإلهية لا ينشأ الا اذا
دنت السماء من الارض بما تُؤدّي من وَحيها وملائكتها ،
ولا يتم الا اذا دنت الارض من السماء بما تَبْلُغ من السكّال
والفضيلة في أمة من أهلها ، فلا جرم أن الله تعالى قد
رَضِيَ لنا الوطنية ديناً وأتمها علينا نعمةً ، ولا جرم أن تكون
السماء قد دنت منا وهذا تأييدها في عزائمنا وآمالنا ، وأن
نكون قد دنونا منها وهذه أعمال الأمة وعلى منزلتها الاولى

(سعد) وشيعته الحسماء المحضون ، فإن هي الا خلاصة
عصر ذهبي لا تُنبئ به أرضُ التاريخ الا اذا كان محراثها في
أيدي النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، ولولا هذا
وذلك لما انبسطت الارادةُ المصرية على عَيْنِ الشمس ولا
مَلَأَتْ فَرْجَةَ بَيْنِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، ولا صارت الامة
المصرية من إعجاب الائم وعطفها وإمدادها كما هي اليوم
لجّة بيضاء تتنفس على ساحل العالم كله

ألا وإن (النشيد المصري) انما هو تهدير هذه
اللجّة ، فليعلم من نعيم وأظهر الجهل ، ومن جهل وتظاهر
بأنه يعلم أن مصر اليوم في نشيدها وأغانيتها لا تريد أن تخوض
خوضاً رقيقاً كما كانت إمتدّها بالامس ، ولكنها تريد ان
تضرب في اللجج وتنهدير الى سواك ائيم الزاخر ،

ولا ترضى أن تهالك رقة على النثم المخنث المتفكك ،
ولكنها تريد أن تزار وتهدير الى صميم العاصفة الهوجاء ،
ولا تقبل أن تستكين في هتافها الوطني الى أحرف

الضعف والاسترخاء ، ولكنها تريد ان تصأب وتشتد
ما آتتها الصلابة والشدة .

ان مصر كنانة الله في أرضه ولقد ملأ الله كنانته
اليوم أسهماً فانطلقى أيتها الاسهمُ الالهية وانطلق أيتها
النشيدُ المصري

مصطفى صادق الرافعي



كتب مُعَرِّة حاملي القلم ، في سياسة العصر ، وقُرَّةُ
أعين « رافعي » العلم ، في نهضة مصر ، الاستاذ الأشهر
أمين بك الرافعي :

النشيد الوطني

واثرة في نفس الامم

في ليلة من ليالى شهر ابريل سنة ١٧٩٢ حركت العاطفة
الوطنية نفس « روجيه دى ليسل » الى وضع نشيد المرسينز
فما كادت آية النهار تمحو آية الليل حتى كان هذا النشيد قد
نمَّ وضما وتلحينًا

ولم يكن هذا أول عهد « روجيه » بوضع الاناشيد
والالخان فقد كان مطبوعاً منذ نشأته على اجدادة الشعر
والموسيقى ولكنه وفق في هذه المرة توفيقاً نادراً لان فكرة
وطنية عالية أدلى بها اليه أحد رؤسائه في الجيش كانت قد
استولت على نفسه وملكت عليه مشاعره وتلك ان فرنسا

في حاجة شديدة الى نشيد وطني يذكي في النفوس نار الحماسة
والحمية والاقدام ويسير بها الى ميدان الفوز في الحرب التي
كانت قد شهرتها على النمسا

فوجود « روجيه » تحت هذا التأثير هو الذي أخرج
للناس في بضع ساعات ذلك النشيد الذي ما كادت الجنود
تهتف به حتى هتف بها الى مواقف المجد بعد أن ألف بين
قلوبها وحرك ما في نفوسها وقادها بعد ذلك الى النصر المبين
وضع هذا النشيد في مدينة ستراسبورج وسمى نشيد
الحرب لجيش الرين فاشمل فيها نار الحماسة ثم انتقل خطف
البرق الى غيرها من المقاطعات حتى ترامى الى جنوب فرنسا
وكان معروفا حق معرفته في مدينة مرسيليا حين أزمع أهلها
ارسال فرقة من المتطوعين الى باريس في شهر يونيه من
تلك السنة

وفي صباح السفر وزعت على كل جندي نسخة من
هذا النشيد فكانوا يهتفون به طول طريقهم ولما دخلوا
باريس في شهر يوليه أنشدوه فحرك من حمية الشعب ما كان

ساكنًا ، وأثار من حماسه ما كان كامنًا ، وسمي من ذلك
العهد « نشيد المرسيليين » أو « المرسيز »

وقد بقى هذا النشيد خالداً وإكته كان مع الحرية
ظهوراً وخفاء ، وكان شأنه مع الحق هبوطاً وعلاء ، . كان
يأتى على فرنسا حين من الدهر لا يخفق فيه للحرية علم فكان
المتناف بالمرسيز جريمة لا تغتفر فلما أدبل للحرية من
الاستبداد ، واذن لها أن تسود وترتكز من الحق على أقوى
الدعائم ، عاد آية جريمة ، وكان من قبل جريمة ، وانقلب
المتناف المعاقب عليه نشيداً وطنياً يتناغى به الاطفال ويهتف
به الشبان ويتناشده الشيوخ ويتغنى به كل (فتاة وفتى) . ولم
يقف عند حدود فرنسا وحدها بل تجاوزها الى غيرها من
البلاد التى أصبحت تنشده اعجاباً به وبما يحدثه فى النفس
من هزة الشجاعة والنخوة ويبعث فيها من الهمة والقوة .
ولعل التوفيق الذى صادف « روجيه دى ليسل » فى
تلك الالية التاريخية كان رفيقاً لشاعرنا المصرى حين وضع
النشيد الذى تقدمت به « الاخبار » الى الامة منذ بضعة

أيام فقد لقي من اعجاب جميع الطبقات به واكبارها له ما جعله
مادة مصرية جديدة من المواد التي تلتقى حولها عواطف
الامة لانها وجدت فيه أموراً ثلاثة لا يكون النشيد العام
بدونها شيئاً مذكوراً

الاول - انه ركب تركيباً مصرياً محضاً فجاءت معانيه
صورة واضحة جليلة من خطرات النفس المصرية حتى ان
كل مصرى أو مصرية يهتف به يشعر ان مع نفسه نفساً
أخرى مثلاً ومن هنا يكون النشيد كأنه معنى روحانى يضم
النفوس المصرية بعضها الى بعض فاذا هى فى الحوادث
كالبنيان المرصوص يشد بعضها بعضاً، هذا الى الاجادة فى
ترتيب تلك المعانى بما يسوس الشعور المصرى أحسن سياسة
فى أغراض المجد والحماسة

الثانى - ان النشيد مبنى على المادة المعنوية التي لا يكون
الشعر بدونها عامّاً خالداً فهو ليس من الطبقة التي يعنى فيها
بالالفاظ المرصوفة المصفوفة وانما هو من أوله الى آخره معان

سامية خالدة لا تبوت فهو يطوي الناس جيلا بعد جيل ولا
يزال بعد منشورا

فالمواطن المصرية الشاملة المتينة الخالدة هي مادة ذلك
النشيد المصري

واذا هتفت به الامة في أية حادثة من الحوادث استروحت
به وسكنت اليه لانه يضرب على الوتر الحساس من نفسها
الثالث — ان النشيد قد هبط على الامة كما أنه وحي تنزل
من أدق ظروف التاريخ المصري الحديث . وحي وقفت عليه
النفوس لا وهي ساكنة مطمئنة فيجيئها فاترا ، ولا وهي
تلهو وتعبث فيجيئها باردا ، ولا وهي تتخيل وتتمنى فيجيئها
زائلا . ولكنها عثرت به وهي تخوض تلك اللجة التاريخية
الهائلة التي طغى بها الزمن من وراء الابدية وقذفها على الارض
لتصدم نظام الوجود فتنصب عليه فتغسله من أدرانها

هذا الظرف السعيد هو الذي وجد فيه النشيد المصري
ولو انك نزلت من كل أثر موفق ظروفه السعيدة لنزلت
منه التوفيق لا محالة



على ان هذه الامور الثلاثة التى بيناها فى النشيد تقابلها
فى صاحبه الشاعر النابغة أمور ثلاثة أخرى حقيقة بالذكر

فالأول — ان شاعرنا تخير لنظمه الوزن الذى يكاد يكون
طبيعيا فى اللغة العربية لمثل هذا النشيد وهو نفسه ذلك الوزن
الذى كان العرب ينقسون به عن عواطفهم المحتاجة ويبعثون
فى أنفسهم الحمية والنشاط والاقدام ويروضونها على الصبر
والجلد فقد كانوا فى القتال والمناضلة وفى السير والحداء بالابل
وغير ذلك من الاعمال الشاقة ياجأون الى هذا الوزن فيرتجزون
حتى كأن هذا الرجز موزون فى حركاته وسكناته على مثل
ما يكون فى النفس اذا تحركت فى قرارها لا من الامور

والثانى — ان الشاعر أحسن فى اختيار الالفاظ التى
ترتاح لها النفس وأحسن فوق ذلك فيما بناء لها وما بناء
عليها من العواطف وجعل النشيد كأنه بأشطره وأبياته أمثالا
وحكما فى المعانى المصرية البهجة، وقصارى القول أنه جرى فى

وضمعه على أصول السياسة البيانية التي لا يؤتى علمها الا القليلون
والثالث - انه وضع النشيد على نسق موسيقى بمأ
لام بين الفاظه وحروفه في أوضاعها وأجراسها حتى خرج
كانه قطعة موسيقية لا تحتاج الا لمن يتلوها فيرتلها فتدوى
دويًا وهذا سر من الاسرار البعيدة في اعجاز اللغة العربية
ولا جرم ان هذا النشيد اذا أجيد تلحينه وتنسيقه
أصواتا ونغمات كانت له ميزة هذا الاعجاز بين أناشيد الامم
الآخري وهي ان من يسمعه عريبا كان أو أعجميا يشعر
أن هزة كبيرة قد سرت في نفسه وان نفسه قد ملئت شجوا .
وهذا راجع الى طبيعة لغتنا الشريفة وانتباه صاحب النشيد الى
هذه الطبيعة

فالى الملا الى الملا

امين الراعى

النشيد الوطنى المصرى

قالت جريدة الاخبار الغراء :

تقدم الى الامة هذا النشيد المصرى الفخم الذى وضعه
ذلك الشاعر فى نبوغه النابغة فى شعره الاديب الكبير مصطفى
صادق الرافعى افندى. وهو كما يرى القراء صورة حية للشعور
الوطنى الذى ملك الروح المصرية . بل هو صرخة ذلك الروح
وان اتزنت كلاما ، وطَيْفُهُ وان تمثل نظاما ، وهو من ناحية
اخرى موجز من مجد مصر الغابرة ، يحفز هممة مصر الحاضرة ،
وما أجدره أن يكون ندَى على اللسنة فى كل هاجرة ،

الى العلاء

إِلَى الْعُلَا إِلَى الْعُلَا بَنَى الْوَطْنَ
إِلَى الْعُلَا كُلُّ فَتَاةٍ وَفَى
إِلَى الْعُلَا فِي كُلِّ عَصْرِ وَزَمَنٍ
فَلَنْ يَمُوتَ تَجْدُ مِصْرَ لَا وَآنَ

* *

بِعَزْمِ مِصْرٍ غَالِبِ الدَّهْرِ الْهَرَمِ
وَشَمْسِ مِصْرٍ تُضْرِمُ الذِّكَا ضَرَمِ
وَنَيْلِ مِصْرٍ يَنْلَا النَّفْسَ كَرَمِ
وَخِصْبِ مِصْرٍ يَطْبَعُ الْخَلْقَ الْحَسَنِ

* *

إِلَى الْأَمَامِ الْأَمَامِ الْأَمَامِ
فَرِيَّةِ الْأَنْفُسِ تَدْفَعُ الْهَمَامِ
نَحْنُ بَنُو مِصْرٍ بَنُو نَهْرِ الْغَمَامِ
بَنُو أُنَى الدَّهْرِ بَنُو أُمِّ الزَّمَنِ

* *



بَنُو الْعُرَاوِمِ وَالْفُنُونِ مِنْ قَدَمِ
أَيَّامٍ لَمْ تَنْثَبِتْ إِدْوَلَةَ قَدَمِ
أَيَّامٍ عِلْمُ غَيْرِنَا دَمَعٌ وَدَمٌ (١)
وَمَا يَسَوِي تَوْحُشِ الْعَالَمِ فَنُ



رَسَا أَبُو الْهَوْلِ رَكِينًا وَرَبَضَ
رَبْضَةَ جَبَّارٍ عَلَى الْأَرْضِ قَبِضَ
فَالْفَزَعُ الْأَكْبَرُ يَوْمًا أَوْ نَبِضَ
وَمَسَّهُ صَبْرُ أَبِي الْهَوْلِ اطمأَنَّ



« ١ » أَيَّامٍ كَانَتْ عُلُومٌ غَيْرُنَا هِيَ الْوَحْشِيَّةُ فَقَوْمٌ مَغْلُوبُونَ
لَهَا وَقَوْمٌ غَالِبُونَ بِهَا وَالْعَالَمُ آكِلٌ وَمَأْكُولٌ وَلَا مَدْنِيَّةٌ إِلَّا مَدْنِيَّةُ مِصْرَ

* * *

الصَّبْرُ فِي الْمِصْرِيِّ صَبْرٌ وَجَلَدٌ
خَلَّتْ خُصُومُ أَرْضِهِ وَهُوَ خَلَدٌ
وَمَا كَمِصْرٌ فِي الْبِلَادِ مِنْ بَلَدٍ
تَرَاهُ لِلطَّاعِي وَلِلْبَاغِي كَفَنٌ .

* * *

هَيَّا بِنَا هَيَّا بِنَا إِلَى الْعُلَا
يَا مِصْرُ لَا نَفْسِي وَلَا مَالِي وَلَا
أَهْلِي وَلَكِنْ أَنْتِ أَنْتِ أَوَّلًا
وَأَنْتِ أَنْتِ لَكَ سِرِّي وَالْعَلَنُ .

* * *

*
* *

يَا مِصْرُ كُلُّنَا لِمَجْدِكَ الْفِدَا
نَقْتَلِعُ الْأَنْجُمَ لَوْ كَانَتْ عِدَى
فَلَنْ تُرَاعِي يَا بِلَادِي أَبَدًا
لَا عَاشَ مَنْ بِرُوحِهِ عَلَيْكَ ضَنْ

*
* *

فِي الْجِدِّ لَا نَعْرِفُ ضَعْفًا أَوْ صَنِجَرَ
خَلَقَ مِنَ الْحَدِيدِ أَوْ مِنَ الْحَجَرِ
هَيْهَاتَ مَا الْأَطْوَادُ فِي قَيْدٍ تُجَرُّ
فَمَنْ إِذَنْ يَقَيِّدُ الْأَخْرَارَ مَنْ

*
* *



حُرِّيَّةُ الْبِلَادِ عِزَّةُ الْأُمَمِ
إِنْ فَقَدَتْهَا أُمَّةٌ عَاشَتْ رِمْمَ
فِدَا النُّفُوسِ حُرَّةٌ فِدَا الدِّمَمِ
فِدَا بِلَادِي أَنَا رُوحًا وَبَدَنًا



إِيمَانُنَا كَنِيسَةٌ وَمَسْجِدًا
وَكُلُّ مَا فِي الْقَلْبِ حُبًّا وَهُدًى
وَكُلُّ مَا فِي الْعُمُرِ يَوْمًا وَغَدًا
وَكُلُّ مَا تَمْلِكُ الْمَسْجِدِ ثَمَنًا





فَلْنُحْيِ فِي أَعْمَالِنَا أَجْدَادَنَا
وَلْنُحْيِ فِي آمَالِنَا أَوْلَادَنَا
وَلْنُحْيِ مِصْرِيَّيْنِ مَهْمَا اعْتَادَنَا
وَلْنُحْيِ مِصْرِيَّيْنِ وَلِيَعْيَى الْوِطْنَ

مصطفى صادق الرافعي



وكتب الاستاذ الاصولى الجليل ، والكاتب البارع
التبيل ، حافظ بك عامر المحامى

شعوري

كان لى الشرف ان كنت أول من سمع النشيد المصرى الوطنى
من فم واضعه النابغة الكبير صديق السيد مصطفى صادق الرافعى ،
فكانت عاطفتى الوطنية أول سلك اهتز فى مصر بهذه
الكهرباء السيالة المنبعثة من ألفاظ النشيد ومعانيه ، ولقد قدرت
له يومئذ فى نفسى ما بلغ اليه اليوم فى الامة ورجوت له فوق
ذلك مظهراً أعلى ، وأرى الآن من حق نفسى على ومن حق
الادب على نفسى أن أدون العمور الذى شعرت به عند سماع
النشيد لأول مرة ، وأصف ذلك التأثير الذى اتقدحت منه
الشرارة الاولى فى الجو المصرى ، تلك الشرارة التى لم تنقذح
الا بعد ان مرت أولا فى قلبى وأورت زند عواطفى

كنت فى تلك الساعة ساكنا وادعا استرسل وراء خطرات
لطيفة من خطرات النفس تظهر آثارها الهادئة على جسمى كله

فتجعله كما تمثال للراحة والسكون ، فلما بدأ نابغتنا يقول :
(الى العلا الى العلا) انتفض جسمي كأن روحى اطلعت على ما فى
روحه ورأت انها مقبلة من هذا النشيد على أمر يجده الجدة ، ثم
هدر الشاعر هدير السيل المتدفق لا يأتى على شيء الا أزاحه أو
علاه أو حطه فأقسم بالله لحسبت وأنا أسمع ان شيئاً من السماء
يرفعنى الى السماء وكنت ساكناً فانتفضت وكنت منتفضاً
فاستوفزت وكنت مستوفزاً فما أدري كيف سال بي السيل اذ
كانت نغمات صديقي ونبراته وإشاراتة ولحظاته كل ذلك أمواج
مغنطيسية تنصب على من كل جهة فلم أكن أشعر فى حالى تلك
الا بانى أنا أيضاً شعر يهتز ويدوى

كان يتلو البيت بعد البيت وينتقل من المعنى الى المعنى فيضرب
على نفسى ضرباً كأن فى داخلى أوتاراً تجس بقوة فهي ترن
رنيناً ، ولقد سمعت النشيد بعد ذلك فى الموسيقى من ثلاثين
قطعة مختلفة تمزف بلحن واحد فما وجدت له قدر ما وجدت فى
نفسى من فهم المعانى

ومن عجائب هذا النشيد انه جعلني أحس عند سماعه اني
مصرى أكثر مما أنا مصرى ، مصرى كالذى كان يتمثله المرحوم
مصطفى باشا كامل اذ يقول : لو لم أكن مصرياً لوددت أن
أكون مصرياً فقد كان يصب معانيه ألواناً نارية فى ذهنى تحيط
بصورة مصر الذهنية فتجعلها أشبه بالاجرام السماوية الهائلة التى

فنظر اليها من الارض با كبار واعجاب هما في الحقيقة اكبار
واعجابنا لقوة الله وعظمته . كان يؤثر علي الي درجة أنني شعرت
بنفسي تسع الامة كلها كأنه صوت واحد منبعث من أربعة عشر
مليون نفس أو كأن شعوري قد اتصل بهؤلاء الأربعة عشر مليوناً

ولم يكذب الشاعر يأتي علي آخره ويصيح (ولنحي مصريين
وليحي الوطن) حتى أيقنت ان في مصر شيئاً جديداً لم يكن فيها ،
شيئاً معنوياً تحسه النفس باطمئنانها و يقينها وإيمانها لا غير ، شيئاً
كان يجعلني أشعر شعور من استكشف أمراً ذا قيمة وخطر بل
أكثر من ذلك ، كنت أري اني اتصلت بقطعة من مستقبل مصر
البعيد البعيد لأنني أيقنت ان النشيد خالد مع مصر وكان عنصر
الخلود في تلك الساعة قد مر علي نفسي وأمكنني أن أتصل به بضع
دقائق هي التي سمعت فيها النشيد

جعلني هذا النشيد أكبر مما أنا وجعلني مصرياً أكثر مما
كنت وجعل مصر في نفسي أكبر مما هي في العالم لأنه من أوله
إلى آخره اهتزازات مغناطيسية يتسلط بها روح وطني قوي ،
قوي جداً بمقدار ما في نفوسنا من الطاعة والمحبة للوطن

حافظ عامر المحامى

وكتب بديع الزمان ، وناطقة البديع والبيان ، الذى طوى
قلمه الاقلام ، وحلت كتابته من بلاغة العصر محل السلام ،
الاستاذ الشهير محمد صادق افندى عنبر المحرر في جريدة الاخبار
الغراء :

النشيد المصرى

« فلنحى مصريين وليحى الوطن »

نشيد الامة هو الآية التى تتعبد عواطف الامة بترتيلها .
هو شعور ترفعه الامة أماني جساما . ثم تستنزه وحيأوالهاما .
هو صورتها النفسية طبعت كلما . وتقلت نفما . وهو كلام
أرضي لم ينزل من السماء ، ولكن اجماع الامة يجعله فى نفسه أعلى
من أن يكون أرضيا . واذا كانت راية الامة الحية هى الصحيفة
التي ترفعها تلك الامة بين السماء والارض عنوانا لوجودها المستقل
وخطابا تخاطب به الارض والسماء كليهما ، فان نشيدها هو كلمتها
الطائرة فى آفاق الدنيا تخاطب بها القضاء والقدر .

وان لكل موقف لكلمة هى صورة شعور النفس فيه .
فلانسان بين يدي ربه كلمة هى من ايمانه ، وبين يدي أبويه
كلمة هى من نفسه ، وبين يدي أبنائه كلمة هى من قلبه ، وبين

يدى الناس كلمات تجبىء من طرف لسانه أو عقله أو وسطا بين
هذين الطرفين .

فأما كلمته بين يدى وطنه فهي التى تهزه كله كل الهز اذ يجعله
عقلا ولسانا ، وقلبا وتقسا وإيمانا ، وما تلك الكلمة الا النشيد

ان النشيد لا يستثير نزعات النفس فحسب ، ولكنه يخلق
فيها من نزعاتها تلك مادة جديدة تهزها ، وتنفث فيها ، وتبعث
منها ، وتحدوها الى كمالها الذي قدر لها ، ثم هى تجعل للنفس
مع الايمان الوطنى ايمانا آخر بذلك الايمان ، وتعلن للناس تلك
العواطف بالنغم الموسيقي الذى هو فرع من اللغة النفسية فى
الانسان فتريدها بذلك روعة وجلالا ، ثم تزيدها تجليا وجمالا ،
وظهور عواطف النفس هو ظهور للنفس فى حالة من حالاتها بما
فيها من قوة و ارادة ثم بكل ما فى تلك القوة من جلال . وما فى
تلك الارادة من جمال .

فاذا لم تكن الامة طامحة متوثبة ، نزاعة الى العمل ، أخاذة
للغايات دراكا ، ولم تكن فى مجموعها ذات قوة و ارادة ، لم يصلح
لها النشيد ولو هتف به الجن ولو ثارت به العواصف ، ولو نظمت
لها الملائكة من انفجار جبال النار ، وجمته من روح كل زلزلة
وكل اعصار ، ولو ألفته من مختلف الطبائع والاهواء !

ولم يكن لنا نحن المصريين نشيد مصري عام يجرى على
اللسنة ندى فى كل هاجرة ، لان الحوادث قد أمسكت بقوتنا

وارادتنا ونزعائنا فأبت بذلك أن ينبعث لنا في أقطار السماوات
والارض صوت يدوى دوي هذه الصلصلة التي نسمعها من أناشيد
الامم، بل كانت فوق ذلك تأبى أن يكون لنا في المصور العام
الجامع لارادات الامم ارادة مصبوغة باللون المصري .

غير ان الزمان قد استدار كهيئة يوم أمر الله الارض أمره
فدوى صوتنا من هذا العالم في آفاق عدة ، وبلغ ما بلغت الريح
المسخرة تجري بأمر الله رخاء وشدة ، فكان في الحق أن نستتم
نعمة هذه النهضة بوضع نشيد عام ، وأن ينبجس في ألسنتنا
هذا النبيوع الصافي الفياض الذي تجدد فيه الانفس الحرى برداً
وسلاماً . والارواح المجهودة راحة وجماماً ، وتصيب فيه العواطف
الظامئة حاجتها من الري ، وتصغر به الحوادث أو تكبر وتهون
أو تعظم وفاق ارادة الامة أو كما تكون مصلحتها .

وقد وجدت من أذبائنا الفاضلين من يحسب وضع نشيد
عام أمراً من أمر الشعر يحى به عفو ساحة يهيم فيها كائن من
كان من الشعراء متى خلا الى شيطانه وكان بين يديه سواد
وبياض .

ألا ان النشيد هو خلاصة درس طويل في عواطف الامة
ونزعاتها ، وانه لعمل جم المشقة ، وأشق ما فيه عرض اللغة ،
وتخير ما يقع من أوضاعها على نص تلك العواطف والنزعات ،
ذلك الى البصر بأسرار البيان والتضلع من أوضاعه والنفاد في

أساليب التأثير في أرواح الجماعات ، والمعرفة البليغة بالصور
الذهنية العامة التي لا تتأدى بأى لفظ ولا تؤديها أية عبارة مما
يداور بينه الكتاب والشعراء في بعض مقامات الكلام ، فان
للمواطن ألفاظها وعبارتها التي تواضعت عليها الجماعات وحرى
به عرفها العام ، ومن هذه تكون الأساليب التي تخلقها اللغات
للأمم فتمثل في نفسها المعاني الساحرة التي يتألف منها تاريخ
مجدها ومجد تاريخها .

هذا الى الطبع الحكيم على حسن تأليف الالفاظ الموسيقية
بطبيعة ، ا فيها من النغم الصوتي ، ومراعاة التناسب بين جرس
الحروف ومقاطع الكلام . وعلى أن يكون ذلك كله مفرغا من
الوزن الشعري في قالب يتدفع بالنفس ذاهبا بهاصعدا في درجات
الشعور الاسمي درجة درجة الى القمة العليا . ومتى كان كذلك
نزل من نفسها منزلة اليقين الذي عليه تحيا .

أجل متى خرج النشيد هذا المخرج السري ثم جرى ذلك
المجرى البليغ وكان مجتمعا من كلمات يسير الشطر منها مسير المثل ،
ولا تقع الكلمة منه الا موقع الكلمة الجامعة في الحذب على
الوطن والفخر به وصفة طبيعته وتقديته ، كان هو النشيد الذي
يرقى بالامة ما يرقى . وتغنى الحياة ولكنه بعد فنائها يبقى .

ألا وان أساس النشيد انما هو في بلاغة الشعور قبل بلاغة
الشعر ، فانه لا يراد به أن يكون مثلا رائعا مما بلغت اليه اللغة

في بديعها وبيانها، والبلاغة في روعتها وافتنانها، فإن لذلك موضعه من الكتب التي هي متاحف الآثار البليانية .

فما النشيد سوى روح طائف . روح يتموج بألفاظه ومعانيه
تموج أشعة الشمس ، ويتلهب تلهب الحريق ، ويهزج هزج المعمة
ثم هو يترفع عن الغرض من صناعة اللسان ، ويتخطى الغاية
من نقد الفكر ، اذ هو شعور محض لا يتبعه في صناعة الشعر
عطف ولا بدل . وإيمان خالص لا كلام فيه ولا جدل .

وقد فطن الى ذلك كله نابغة كتاب العربية وزهرة شعرائها
السيد مصطفى صادق الرافعي الذي تقدم الى الامة منذ أيام
بنشيدته الرائع .

فلو وفق هذا النشيد الى لحن يطرد به اطراد التيار بالماء ،
وينزل من أبياته منزلة البرق والرعد من السماء ، لكان عسياً أن
يجعل الطفل المصري اذا أنشده رجلاً ، والرجل اذا أنشده أكبر
من رجل ، ولصح أن يسمى لحن نهضة مصر .

محمد صادق عنبر

لحن نهضة مصر

اقترح الاستاذ صادق افندى عنبر فى مقاله البليغ تسمية اللحن الذى يوضع للنشيد المصرى (لحن نهضة مصر) وتابعه على ذلك حضرات الاساتذة الموسيقيين فشاع الاسم وتعلق به الجمهور وتمت للامة بهذا اللحن جميع الرموز المعنوية للاستقلال وهي رموز الفنون الثلاثة : التصوير والشعر والموسيقى ، فلمصر اليوم الثلاثة المشهورات الخالدات : تمثل نهضة مصر والنشيد المصرى ولحن نهضة مصر

أول من لحن النشيد

وأول من لحن هذا النشيد هو الموسيقي المشهور عبد الحميد فندى على فوضع فيه لحناً ان لم يكن أبدع من المرسيز فليس يُدونه وهو يعزف به مع فرقته الموسيقية الكبرى المؤلفة من ثلاثين قطعة ، ثم لحنه الاستاذ على افندى حسن رئيس فرقة الموسيقى الوطنية وهو يعزف به مع فرقته أيضاً ، ثم لحنه الاستاذ لمتفنن حسن افندى راسم حجازى مؤسس نادى الموسيقى بطنطا ، ثم وضع لحنه الاخير شيخ الملحنين وناطقة الموسيقى العربية الاستاذ المشهور الشيخ حسن المملوك ، وقد أعلن حضرته فى الصحف انه يطرح هذا اللحن على من يشاء من حضرات الطلبة

ورجال الغناء والتمثيل بمنزله بمصر بشارع المحجر رقم (١٨)

لجنة الاختيار

وستنظر لجنة فنية في جميع هذه الألحان وغيرها ثم تختار
للأمة أبدعها وأوفاهها بالحاجة

نوتة النشيد

ومتى وضعت قرارها اتمننا واجبنا في خدمة الأمة الكريمة
بطبعه على النوتة الافرنجية احسن طبع على أجود ورق ،وسنتهم
بصنعها في أوربا حتى تظهر في القريب العاجل ان شاء الله

ادارة المكتبة الاهلية

بشارع عبد العزيز بمصر

حِكْمَةُ الْقَمَرِ

بقلم مصطفى صادق الرافعي

هو الكتاب الذي طار صيته في العالم العربي بقوة بيانها وتصوراتها
البليغة التي تملك النفس حتى عند قصيدة القلب الانساني ولا
حاجة لتعريفه باكثر من ذكر اسمه وهل يخفى القمر ؟
وقد شرعت مكتبتنا الاهلية بشارع عبد العزيز بمصر في
اعادة طبعه طبعة مصححة مضافا اليها بعض شروح وزيادات
من القلم الرافعي نفسه وسيظهر قريباً ان شاء الله

اعجاز القرآن والبلاغة النبوية

هذا هو موضوع الجزء الثاني من تاريخ آداب العرب، لحضرة واضع
هذا النشيد، وحسبك قول امير الادب فيه، الامير شكيب بك ارسلان
« لو ان هذا الكتاب في بيت حرام اخراجه للناس منه لكان
جديراً بان يحج اليه ، ولو عكف على غير كتاب الله في نواشيء
الاسعار لكان جديراً بان يعكف عليه ، وهو أهم كتاب يعرفك
أسرار الانشاء

وثمنه عشرون قرشا — بمكتبتنا الاهلية بمصر

أحسن ما سمعت

✽ تصنيف العلامة الاديب أبي منصور الثعالبي ✽

المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

(يحتوى على اثنين وعشرون بابا)

في الآلهيات ، الادبيات ، الخريات ، الربيع ، الصيف ،
الخريف ، الشتاء ، الدنيا ، الدهر ، النساء ، الشيب ،
الشباب ، مكارم الاخلاق ، الشكر ، العذر ، التهانى ،
المراى ، . التعازى ، فتون فى المحاسن مختلفه وخلاف
ذلك موضح بالقهر مست

=====

(نظر فيه وصححه وشرح عباراته حضرة الشاعر الفاضل)
✽ محمد افندى صادق عنبر ✽

✽ الطبعة الثانية — حقوق الطبع محفوظة ✽

يباع بالمكتبة الحمودية

لصاحبها ومديرها : محمود على صبيح

الكاش مركزها العمومى عيذان الجامع الازهر الشريف بمصر

للمطبعة والمكتبة الحمودية بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشارح

الحمد لله على ما أفاض من سوانح^(١) الآلاء^(٢)، وأضنى^(٣) من أبراد^(٤) نوابغ النعماء، سبحانه أثنى عليه ثناء الموفقين، وأحمد حمد الشاكرين وأستكفيه^(٥) نوائب الزمن، وعوادي^(٦) الاحن، وأرغب اليه تبارك وتعالى في العصمة والتوفيق. والتسديد لا قوم طريق، وأسأله عز وجل يقيناً بزعم^(٧) النفس إذا نزعته، ويحجزها إذا نزعته^(٨) ويكفها عن ردغة^(٩) الهواذ ومراغة^(١٠) المعصية إذا طمحت

(١) أسمع الله النعمة أكلها وأثما ووسعها . تقول دنان في سبعة من العيش أي في سبعة . (٢) الآلاء النعم جمع إلى بكسر ففتح أو بفتح كلها وفيها لغات أخر ليس هنا . تسع لذكرها . (٣) أضنى بمعنى أسمع . (٤) أبراد جمع برد وهو الكساء المعروف . (٥) استكفيه أي اطلب منه ان يقيني ويكفيني . (٦) عوادي الاحن أي عواقب الحن . (٧) يزعم بمعنى يمنع وهو من باب وهب . (٨) نزع الشيطان بين هذا وذلك أي أفسد ونزعته النفس فسدت . (٩) الردغة الوحل .

(١٠) المراغة هو المكان الذي قتمرغ فيه الابل .

وبذلك عني سبيلها اذا أبقت ، ويأخذ عليها طريقها اذا همت ، وأعوذ
 به من الاستئمان الى الضمة ، ^(١) والاعتزاز بالسلامة والدعة ، ^(٢)
 واستمنحه الهداية الى عمل يشغل به الميزان ، ويتناهى فيه الجديدان ،
^(٣) فيعظم في الناس أثره ، ويغشى الألبصار خطره ، وأرجو من
 سيب ^(٤) نعمته أن يبلغني برضوانه العز الذي لا تفرغ صروته ، ^(٥)
 ولا تلين لغامز قناته ، ^(٦) فإن من أعز به لم تنقض مرته ^(٧) ولم تفرغ
 صفاته ^(٨) واستأنف الرغبة اليه جل ثناؤه في الصلاة والسلام
 على واسطة عقد الأنبياء ، وأشرف المرسلين والأصفياء ، سيدنا
 محمد أكرم من أظلمته الخضر آء ، وأجل من أقلتته الغبراء ، وعلى
 آله وصحبه الراشدين ، الى يوم الدين * وبعد * فان كان للألسن
 دولة فاللسان العربي أمير تلك الدولة بلا مرآء ، ومكان البيان منه

(١) الضمة ويجوز فيه أيضا ان تكسر الصاد سقوط القدر . (٢) الدعة
 الراحة وخفض العيش . (٣) الجديدان الليل والنهار . (٤) السيب
 يتسكين الياء العطاء والعرف وهو المراد هنا . (٥) الروة واحدة المرو
 وهو ضرب من الصوان والمعنى الذي لا ينال بسوء . (٦) القناة عود
 الرمح وغمزها ضغط عليها والمعنى لا يذل لاحد . (٧) المرة في الحبل فتله
 والمعنى لا يضربه شيء . (٨) الصفاة الصخرة المساء وقرع الصفاة مثل
 قرع المرو

مكان التاج من المفرق ، والغرة من العجيين ، والفص من الخاتم
 * ولو أن للغات عتدا تنزل فرائده من الانتظام فيه على حكم
 جلالها وجمالها كانت العربية وهى اليتيمه المصمآء واسطه ذلك
 العقد * ولو طالبت الالسن بملك صنائع لباعيت اللسان العربى
 كواكب الجوزآء ، وأقامت له عرشاً من العظمه على أساس " من
 الغنيآء ، وضربت له قبة من النور فى فسيح السماء * ولو أن
 اللغات أزهار كأزهار البساتين ، لكانت العربية فيها من غير
 شك ربحانة الرياحين .

وكيف اصف لغة يكاد يبانها يكون سحراء ، وبديعها حلاوة
 ومعانيها انجما واقماراً ، والفاظها أزهارا ان لم تكن أنمارا ، والأعراب
 فيها وهو آية العجب يقود المعانى بأمتن زمام ، ويلعب بمرامى
 الكلام ، لعب الأمانى بالألأباب والوعود بفؤاد المضنى المستهام
 والمعنى من وراء اللفظ الذى يشف عنه يتجلى تجلى وجهه البدر
 الضاحى من وراء نقاب الغمام ، ونرا كيبها الفصيحة قائمة بين الملاحه
 والحلاوة تتألف من الففاظ لانت حتى كادت تمصر ؟ وتثنت
 فأوشكت أن تمصر « وكأنها عند الوصف حقائق تتجسم حتى

(١) الأساس جمع أس وهو الأساس أى الأصل والثانية تجمع على أس

تقاطع أشعة العينين وتدنو حتى لتكاد تلمسها بكلماتي اليدين ، وقد امتازت على غيرها من اللغة الراقية ببلاغة أساليب كأنها أخذ السحر ، في سبائك النبر وبالجملة فإن العربية أوسع اللغات تعبيراً ، وأجملها في الحقيقة تصوراً وأحسنها تصويراً .

أما وقد امتد بي نفس الكلام الى هذا الحد ولم يكن في الزية بلوغه واسترسلت في الاشادة بمحاسن هذه اللغة بقدر ما وجدت ^(١) بها خوف تقوض ناديمها وإفقار وادبها ، وبلغت في في إطرأها قدر ما أحفظ ^(٢) قلبها انحلال عزائم ذويها ، وأرمضها ^(٣) القعود عن نصرتها والاعضاء عن إقائهم من عثرتها حتى أصبحت في ساقه ^(٤) اللغات وكانت في طليعتها ، زحزحت عن تصديرها ومن قبل كانت في ريبتها ، فلا ^(٥) ندحة لي عن حث علمائها ولغت انظارهم الى الاحتفاظ بها وتوسيع نطاقها والفوص على ما راسب ^(٦) ولو ظهر لكان لئابه ^(٧) غناء عن هذه المعجزة ، اذ من العار على كل ناطق بالضاد ان يبقى العربية على ما هي عليه الان من تقصير أو ضاعها عن تأدية ما جد

(١) وجد به حرن وعليه غضب ، (٢) أحفظ أشضب .

(٣) ارمض أحرق من الرضاء وهي الججارة الحامية .

(٤) ساقه الجيش ، مؤخره بخلاف الريئة وهي الطليعة . (٥) الندحة

الدهة والفسحة (٦) راسب الشيء صار الى أسفل . (٧) غناء اي اكتفاء

من المعاني وتصوير ما يراد تصويره في طرز من التعبير يلائم ذوق
أهل هذا العصر .

وهل ينفع اللغة أو يقصع^(١) غلتها ، ويميد اليه بلنها ، وقفة
علمائها وقفة أنجم الصبح في الحيرة والكسل عن إعادة رونقها اليها ،
وإغناء المشتغلين بها عن تلك الاوضاع العامة ، وان تراكيب الاعجمية .
اللهم ان عزائمهم في خمود ليس دونه خمود ، وسكون يقرب من
الجمود ، واللغة يتجاذبها سلب المدم وجذب الوجود ، ولولا ان منهم
فذين المعيين عاملين على أحيائها لأوشكت اللغة أن تقع فيما نخاف
وأعني بهما الاستاذ اللغوي المحقق والعلامة الكبير المدقق ، الشيخ
ابراهيم بن ناصيف اليازجي اللبناني الشهير الذي أشرقت بضياءه
أرجاء مصر ، واليه انتهت الرئاسة في العلوم العربية في هذا
العصر . والعلامة الاديب الشهير الذي يحب العزلة وتمشقه
الشهرة وله على الادب والآداب ، أياد جميلة بيضاء . الاستاذ
المبقرى المفضل الشيخ محمد المهدي مدرس العلوم العربية بدار
العلوم الخديوية

أما علماؤنا عفا الله عنهم فقد تركوا هذه اللغة وشأنها وهم

(١) بغلة حرارة الغطش وقصع حرارة عطشه اي سكنه

لما يسجلون بموتها فتدفن مع الآمال ولا هم يستأنفون العزم ويجددون
السمي في سيد مواضع الخال. تدارك ما طراً عليها من الثلم التي تزداد
اتساعاً بضيق صدور معجباتها، وانفراج مسافة الخلف بين حماها
وحماها، وقد أوشكت أن يدركها العفاء، وتقرأ عليها قصائد الرثاء.
وانى أفف عند هذا الحد من الحث والاطراء، والتنبيه
والثناء، أما الحث والتنبيه فلأن اللغة قد اشرفت على الفناء ولم
تغن بما ينذر من الألفاظ المعدودة المتداولة على السنة الأدباء من
فضلاء هذا العصر، وما يرد في تضاعيف بعض الكتب الحديثة
من الاوضاع التي لم تخلص عربيتهافنمدها عربية، ولم تقرب حتى
من الركيك المبتذل فنمدها عامية، وقد أصبحنا ونحن لا نجد الى
الابتكار سبيلاً، ولا نرى لنا من استعمال غير الفصيح مقيلاً،
ولعل من أخص أسباب ذلك فوضى الطبع، وقلة من يعنى
بتدارك الثلم في ما يطبع وينشر في هذه البلاد من مثات الكتب
وعشرات الجرائد، وفقد نقائس الكتب العربية التي صارت
اليوم في جملة ما يدخر كالدفائن، ويودع في الخزائن، وهنا أمسك
عن القول ولا أرسل القلم على سجيته لئلا تندر منه رشاشة يقع
سوادها في بياض ما بيني وبين فريق من اخوان الفضل والأدب

من المودة وهم وحدهم المسئولون عما صارت إليه اللغة اليوم وما نخشى أن نصير إليه غداً مما وضع لديهم أثره ، ولم يخف عنهم خبره .

أما اطراء اللغة فلا نرى لأعرف لغة أخرى تقرب منها في غزارة المادة ، ووضوح الجادة ، ومبلغ ما يستطيع أن يقول فيها مثلي على ضعفه إنها انفردت عن سائر اللغات ببيانها وفصاحتها وامتازت عنها جلالة ، ووضاحتها . وقد تقدم لي وصفها بما لا حاجة بي بمده الى الزيادة عليه . والا كشار منه ، بيد أن شغفي بها غشي منى دائرة الخيال ، وملاً جانب التصور . وشغل فضاء الفكر ، وهذا ما حدا بي الى تتبع آثار الفضلاء من أهلها المتقدمين ، ومطالعة كتب علمائها السابقين ، وهو مطلب لا يظفر به إلا ناسان عن كسب ، ولا يعيش الى نيله الا على جسر من العناء والنصب ، وكان همى مصر و قالى البحث لعلى أرى فئة من فضلاء المصريين تتعاون على اخراج السكتب النفيسة النافعة مما تركه لنا جلة العلماء السالفين فازات أجيل الطرف حتى كان من حسن حظهم ان أعرف فتيين أديبين فاضلين هما محمد أفندى محمود الخادم ومحمد أفندى حسن اسحق فلما كاشفتهم بما فى نفسى من الغيرة على تلك

الآثار الأدبية أجابني الى ما أريد وغقد كلاهما نيته على معاونة أخيه .
 في هذا العمل المبرور ، وكان فاتحة ذلك أن تكاتفنا على طبع ما
 يظفران به من السكتب النفيسة على نفقتهم وسألاني أن أتولى
 نظر ما يعزمان على نشره لتصحيحه وشرحه قبل أن يخرج للناس .
 كتابا سويا ، وقد أطر فنا حسن الطالع بكتاب ثمين كريم وهو
 هذا السفر البديع للعلامة المنفرد بحسن التصنيف الغني بشهرته .
 عن الاطرآء والتعريف ، الامام أبي منصور الثعالبي مصنف فقه
 اللغة و يتيمة الدهر وغيرهما من مؤلفات هي على عزّة الظفر بها
 أبقى على الزمن الباقي من الزمن ، وكتب أخرى ان لم يدبجها براءه
 فن ، ولعمرا لحق إن مثل هذا السكتب لخرى بأن يسهر الجفن
 في طلبه ، ويكدّ الطبع في سبيل الظفر به ، وأعظم بكتاب يضم
 شمل الفرائد الثمان ويقيم بناء الفضل ويرفع القواعد من الادب ،
 ويريك وأنت قاعد معرض آثار القرائح ، وتغريك ملاحاة أوله
 بحلاوة أخره ، ولا تنتقل عينك فيه من حسن الا الى أحسن ،
 ولا يجول بصرك فيه من ثمين الا الى أثنى . وبالجملة فانه السكتب
 الذي يزيدك حسنا اذا زدته نظرا ، فكيف لا بهتزه له عطف الطبع ،
 ولا يسعد في تحصيله جفن الفسك ، ولا يصفى له سمع العقل وهذه

النسخة التي ظفرتا بها منه في دار الكتب الخديوية خطية مكتوبة
 بقلم لا تكاد تحل رموزه وهي من نفائس ما تركه فقيد اللغة والفضل
 الإمام العلامة الشيخ محمد محمود التركي الشنقيطي ، غير أنني لما
 تصفحتها وجدت فيها مواضع تحتاج إلى النظر والبصيرة ، ووقعت
 منها على معارف كادت تنسك ، ومعالم أوشكت أن تتستر .
 إلى غير ذلك مما يمل النفس ويشتم الخاطر وأغرب من هذا كله ما دخل
 على بعض ألفاظه من التصحيف ، واعتور رسمها من التحريف .
 فقد كنت أرى الكامة لا يطمئن بها مكانها وهي من الاستعجام
 بحيث اضطر إلى التأنى في فهمها ، وتقليبها على الوجوه التي يحتملها
 المقام ، حتى أردتها إلى أصلها وكل هذا مما كاد يئسني لولا فضل
 الصبر على هذه المشاق ، والضمن على اترك بنفاسة هذا الكتاب
 الحلو المذاق ، فكم تجشمت فيه من عناء ، وراجعت في سبيل
 تصحيحه من أمهات اللغة ما فيه الغناء ، حتى ضيقت ما يشتهيه
 فيه من كلامه ، وشرحت ما يصعب من عباراته ، وصححت
 حاراً في من الخطأ الذي أدخله عليه النساخ ، ونهت في
 مواضع كثيرة إلى مظان الاحتمال

ولم أضطلع بهذا العبء الثقيل إلا بعد أن شددت يدي

«المناسبة لا كماله على الوجه المطلوب ، غير حافل بتوزيع وقته فيما
 بين يدي من الأعمال الأخرى ، وقبل أن ألقى القلم من يدي
 أستغفر الله العلي العظيم مما زل به الفكر ، أو طغى به القلم ، وأسأله
 تبارك وتعالى أن ينفع به المطلع عليه ، والناظر فيه ، وأن يسدد
 خطواتي الى مواطن الصواب ، وأن يجزل عنده ثواب شارحه
 وأجر ناشريه ، انه السميع المجيب

الضعيف

محمد صادق عنبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
 قال الشيخ الامام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل .
 الشعالبي عفا الله عنه والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
 « وبعد » فقد أثبت في كتابي هذا « أحسن ما سمعت » وسميته
 بذلك ورتبته على اثنين وعشرين بابا . فجاء نزهة للناظر ، وبهجة
 للناظر ، وبالله المآونة وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول

(في الالهيات)

(أحسن ما جاء نظماً في حمد الله وذم الزمان (ابن المعتز))

حمد الرب وذما (١) للزمان فما أقو في هذه الدنيا مسراتي
وقول مؤلف الكتاب

حمدت الهى والزمان ذمته فقد طال ما أغرى بقلبي البلا بلا

وعندي من لؤم الزمان رقائقي أعد لها من فضل ربي جلائلا

من أحسن ما قيل في الشكر لله على نعمته (قول محمود)

إذا كان شكري نعمة الله نعمة على له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طال الأيام واتصل العمر

(١) الذم نقيض المدح ذمه يذمه ذما ومذمة فهو مذموم وذم .

وأذمت بالرجل تركته مذموما وأذمته وجدته ذميا وأذمت به أيضا

تجاوزت . ومنه تقول قضيت ذمة صاحبي أي أحسنت إليه لما يذمني

وخلاك ذم أي خلاك عيب والذام العيب وتذمم الرجل أي استنكف ومنه

قولهم (لولم أترك الكذب تأثما لتركته تذما)

إذا عمّ بالسراء^(١) عمّ بسرورها

وان خصّ بالضرّاء^(٢) أعقبها الأجر

ومن أحسن ما قيل في ذلك أيضا (قول صالح بن عبد

القدوس)

لله أحمد شاكرًا فبلاؤه حسن جميل

أصبحت مسروراً مما^(٣) فإين أنعمه أجول

(١) السراء والسرور كله بمعنى الفرح تقول سررت برؤية فلان وسرتي

لقاؤه وقد سررت به وأسرته أي فرحته وأفرحه . وفلان سرير (بكسر

السين وتشديد الراء) إذا كان سارا اخوانه بارا بهم ،

(٢) الضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء وهما بنا آن للمؤنث

والضراء والضر لغتان ضد النفع والاول المصدر والثاني الاسم وقيل

غير ذلك . وجاء في اللسان والتاج ان الضر ضد النفع والضر الهزاله

وسوء الحال . وضربه وضربه وأضر به وضاره كل ذلك بمعنى . والضرر

ضد النفع كما قدمنا والضرار مضارة المرء أخاه ومنه قول النبي صلى الله

عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار في الاسلام »

(٣) الظاهر ان ابن عبد القدوس يريد معنى اسم المفعول من الاعفاء

كما يدل عليه المعنى فجاء بلفظه (معاف) وهذا يقتضي انه من الاعافه

ولا وجود له في اللغة . وعليه فهي غلطه وكان حقه ان يقول (مقالا)

مثلا أو سليما أو نحو ذلك ليستقيم له البناء والوزن جميعا

(١) خلوا من الاحزان خـ (٢) كف الظاهر يقنعه القليل *

حررا فلا منن لـ لوق ولا أصل أصيل
 سيان عندي ذو الغنى متلاف والمثري البخيل
 ويقنت (٣) بالناس الاذي عني (٤) قطاب لي المقييل
 والناس كلهم لمن خفت مؤونته خايل
 (ومن أحسن محمود في ذلك قوله)

فلو كان يستعلي على الشكر ماجد
 لمزة نفس أو علو مكان

(١) الخلو كالخلى أي الذي لا هم له ويجمع على أخلاء والخلة أيضا المنفرد
 وقد جاء في الحديث «إذا كنت اماماً أو خلوا» وفلان خلا من هذا الأمر أي
 برى . والخالي أيضا العزب . وأخلاء المنزل ومنه المثل (خلاؤك اقنى لحياؤك)
 (٢) الخف الخفيف وقد اراد بخفة الظاهر رقة الحال وقلة المال والخف
 أيضا المتاع الخفيف او الجماعة الفليلة (٣) يقن الامر يثينا ايقنه وايقن
 به ويتقنه واستيقنه واستيقن به (عن ابن سبيده) كل ذلك بمعنى علمه
 ورجل يقن لا يسمع شيئا الا ايقنه (٤) بقى أن ننظر ما معنى (عني)
 هنا او لعلمها صحفت في الاصل ولو ان مكانها (يقنا) مثلا لحسن الاخذ
 به والمعنى أنه أيقن ان الاذى لا يصيبه الا من الناس ففضل السلامة في
 العزلة على التأذي من الاثناس

لما أمر الله الحكيم بشكره

فقال أشكروا لي أيها الثقلان ^(١)

(ومن أحسن البحتري قوله)

ما أضف الإنسان لولا قوة في رأيه وإصاله ^(٢) في لبه

من لا يقوم بشكر نعمة خلّه فتى يقوم بشكر نعمة ربه

« ومن أحسن ما قيل »

كم نعمة ^(٣) لا يستقل بشكرها

لله في طي الكاره كرامة

ومن أحسن ما سمعته في التوحيد قول « أبي العتاهية »

أيا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد

(١) الثقلان الانس والجن . قال ابن منظور (سميا ثقلين لتفضيل

الله تعالى إياهما على سائر الحيوان المخلوق في الأرض بالتمييز والعقل

الذين خصا به) . وكل شيء نفيس عند العرب فهو ثقل .

(٢) الإصالة في الرأي أن يكون له أصل . تقول زأي أصيل وعقل

أصيل (٣) أي كم نعمة لله تعالى يصيبها المرء وهي طي أزار المصيبة وقد

عظمت تلك النعمة حتى أنه لا يستطيع النهوض بشكرها وتقول فلان

استقل الشيء رآه قليلا ومنه قول أبي الطيب

قواصد كأنور تورك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

واستقل النبات أناف والقوم ارتفعوا واستبدروا ، واستقل الراكب

وفي كل شيء له آية تدلّ على انه واحد

ولله في كل تحريكة وتسكينة أبدأ شاهد

(ومن أحسن أبي الفتح البستي قوله)

كل من يرتقى اليه يوم من جلال وقدره وسناء

فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحانه مبدع الاشياء

(ومن أحسن ما قيل في الاستغناء بالله عن غيره قول محمود)

لا تخضعن لمخلوق على طمع

فان ذلك وهن ^(١) منك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون

وأحسن منه (قول عبد الصمد وهو من قلائده)

تكافئ اذلال نفسي لعزها وهان عليها أن أهان وتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن أكرم

فقلت سـليه رب يحيى بن اكثما

ذهبوا واستقل بالامر اى قام به وحده (١) الوهن الضعف والوهن

(بفتح الهاء) لغة . وقد وهن يهن وهو يلزم ويتعدي ومن الاول

قوله تعالى (رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن

بدعائك رب شقيا) ومن الثانى قول جرير

وهن الفرزدق يوم جرد سيفه فبين به حم وآم رتع

(وأحسن منه قول ابن المعتز)

دع الناس اذ طالما أتعبوك وأدألى الله وجه الأمل
ولا تطلب الرزق من طالبيه واطلبه ممن له قد كفل

ومن أحسن ما قيل في التوكل على الله (قول عبد الله)
هو العسير والتسليم لله والرضا

إذا نزلت بي خطبة (١) لا أشاؤها

إذا نحن أبناء سالمين بأنفس

كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها

فأنفسنا خير الغنيمة انهم - تؤوب وفيها ماؤها وحيائها

ومن أحسن ما قيل فيه (قول بعضهم)

توكل على الله في النائي

ت ولا تبغ فيها سواه بديلا

والرجل واهن في الامر والعمل وموهون في العظام والبدن .

(١) الخطبة (بضم الخاء) اسم للطريقة والخطبة (بكسرها)

الارض ينزل بها من غير ان ينزلها نازل من قبل . تقول فلان خط

هذه الارض واختطها اى علم عليها بالخط ليعلم انه قد اختارها .

والجمع خطط والمعنى انه اذا عرته حال يابها صبر نفسه وسلم لله أمره

ولم يعبت به الجزع

وثق بجميل صنيع ^(١) الآله

فـا عـود الله الا جميلا

وقول الآ خر

أحسن الظن بمن تعودك ^(٢) كل احسان وسوى أودك

ان ربا كان يكفيك الذى كان ن بالامس سيكفيك غدك

— ٣٥٣ * ٤٦٤ —

فصل

« فى الثناء على الله عند وصف الاشياء الحسنة »

ومن أحسن ما قيل فى النرجس (قول أبى نواس)

تأمل فى نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات بأحداق كما الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

(١) الصنيع . والصنيعة . ما اصطنع من خير . واصطنعت فلانا

أى اتخذته واخترته واصطنع زيدا أى اتخذته صنيعا واصطنع زيدا فلانا

إذا سأل رجلا ان يصنعه له : ورجل صنع وصناع أى حاذق

ويقال أيضا صنيع اليدين وصنعهما : والصنع العمل .

(٢) قوله (تعودك) فيه نظر . فانه مع ورود الفعل تعود

متمديا دائما يجملى أن يقال فى مكان ذلك (قدعودك) على حذف

المفعول الثانى

« ومن أحسن ما قيل في استحسان الصورة » قول ابن سكر
وشادن ما رأيت طلعتة الز هراء الا شككت في القمر
كم قلت لما رأيت صورته تبارك الله خالق الصور

« ومن أحسن ما قيل في آثار الربيع » قول بعضهم
أربأ بربيع للربيع وكن له ضيفا تكن ندماءك الأنوار
من ^(١) قاني في ناضر في فاقع ^(٢)

في ناصع ^(٣) صباغها الجبار

« ومن أحسن ما قيل في الالهيات » قول محمود

تمصى الاله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبلك صادقاً لأطعمته ان الحب لمن أحب مطيع

(١) القاني الذي اشتدت حرته ومصدره القنوء، وترك الهمزة فيه لغة
(٢) الفاقع الخالص الصفرة الناصعة والقنوع خلوص الصفرة والفقع
شدة البياض والاصفر الفاقع الشديد الصفرة والاحمر الفاقع ما كان
أحمر ضارباً الى البياض وقيل هو الخالص الحمرة

(٣) الناصع البين البياض وهو الناصع أيضاً أى الخالص من
الالوان . الصافي أى لون كان واكثر ما يقال ذلك في البياض . وقيل
لا يقال أبيض ناصع ولكن أبيض يقق وأحمر ناصع وناصع قال الشاعر !

بدان بؤساً بمد طول تنعم ومن الثياب يرين في الالوان
من صفرة تعلموا البياض وحمرة ناصعة ككشقائق النعمان

« وقول ابن الرومي »

أمن ضيق مشوي المرء في بطن أمه الى ضيق مشواه من القبر يسلم
ولم يلق بين الضيق والضيق فسحة^(١)

الى ذاك ان الله بالعبد أرحم

وقول أبي فراس الحمداني

اذا كان غير الله للمرء عدة أتته الرزايا من وجوه الفوائد

« وقول مؤلف الكتاب »

إليك المشتكى لا منك ربى وأنت لنا ثبات الدهر حسبي
تروى غانى وترم^(٢) حالى وتؤمن روعتى وتزيل كربى

~~~~~

## الباب الثانى ( فى النبويات )

### فصل

﴿ فى ذكر آدم عليه السلام وإبليس لعنه الله ﴾

( ١ ) الفسحة السعة . تقول فسح المكان وتفسح والمكان

فسيح ومعنى كلا البيتين ظاهر لا يحتاج الى الإيضاح .

( ٢ ) الرم إصلاح الشيء الذي فسد بعضه وأعطيته الشيء

برمته أى كله وفى هذه المادة من قواميس اللغة كلام كثير اجتزأنا

عنه بما ذكرنا . ومعنى مرمة الحال إصلاحها كما هو ظاهر

يا ساهرا يرنو بعيني راقدا ومشاهدا للأمر غير مشاهد  
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجى درك الجنان بها وفوز العابد  
أنسيت أن الله أخرج آدم منها إلى الدنيا بذنوب واحد  
« وقول أبي النواس »

عجبت من إبليس في لعنته وخبت ما أظهر من نيته  
تاه على آدم في سجدته فصار قوادا لذريته  
وقول السري

من ذم إبليس في قيادته فاني حامد لإبليس  
كلم لي عاصيا فكان له أطوع من آدم لإبليس  
وكان في سرعة الحياء به آصف في حمل عرش بلقيس

— ٢٢٤ —

## فصل

﴿ في ذكر نوح عليه السلام ﴾

قال ( الصولي ) في كتاب الوزراء كان أول ما ارتفع به أمر  
أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتاب  
أن يكتبوا بذلك إلى المأمون فأطالوا فقال طاهر أريد أحسن  
من هذا كله وأوجز فوصف له أحمد بن يوسف فأمر بإحضاره  
فحضر وكتب ما هو أحسن في معناه ( أما بعد ) فان المخلوع وان

كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة <sup>(١)</sup> فتد فرق كتاب  
الله بينهما في الولاية والحرمة ، فيما قص علينا من نبأ نوح وابنه ،  
حيث قال تعالى ( يا نوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح )  
ولا صلة لأحد في معصية الله ، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله  
وكتب إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع ورداه <sup>(٢)</sup> رداء  
النسبة ووجهت الى أمير المؤمنين الدنيا والآخرة ، أما الدنيا  
فأرأس المخلوع ، وأما الآخرة فالبردة والقضيب ، فالحمد لله لا آخذ  
له ممن خان عهده ، ونكث على عقده ، حتى رد لأمر المؤمنين  
الآلفة وأقام به الشريعة ، فرضي ذلك وأنفذه فوصل أحمد بن  
يوسف وعلا قدره حني استوزره المأمون  
قال مؤلف الكتاب وقد قال الأول  
كانت مودة سامان لنا نسباً . ولم يكن بين نوح وابنه نسب

## فصل

﴿ في ذكر ابراهيم عليه السلام ﴾

أحسن ما سمعت في عيادة الرؤساء من وجع القدم ( قول بعضهم )  
كيف نال الغبار من لم يزل منه . مقيم في كل خطب جسيم

( ١ ) اللحمة القرابة ( ٢ ) رداه الله رداء النسبة اي رماه بها

أو ترقى الأذى إلى قدم لم يخط إلا إلى مقام كريم  
كمقام النبي أحمد أو مثل مقام الخليل إبراهيم

~~~~~

فصل

﴿ في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام ﴾
أحسن ما سمعته في براءة الساحة قول أبي طالب
وعصبة بات فيها الغيظ متقدما اذ شدت لي فوق أعناق العذار
فكنت يوسف والأسباط هم و أبو
الأسباط أنت ودعواهم دما كذبا
ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس « قول
البعثري »

أما في رسول الله يوسف أسوة لمثلك محبوسا على الضيم والافك
أقام جميل الصبر في السجن مدة فأض به الصبر الجميل إلى الملك

~~~~~

## فصل

﴿ في ذكر موسى عليه السلام ﴾  
لم أسمع أحسن على القبيح من قول (العلوي) في هجائه لابن



رستم وهو احمد بن محمد بن اسماعيل  
 جئت فرداً بلا أب، وبيمينك بياض فأنت عيسى وموسى.  
 من أحسن ما قيل قول (أبي نولس)

أيا من ليس يكفيها خليل ولا ألفا خايل كل عام  
 لأنت بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

~\*~\*~\*~\*~

### فصل

﴿ في ذكر داود وسليمان عليهما السلام ﴾  
 من أحسن ما قيل في الاستعطاف قول (الشاعر)  
 ألان لداود الحديد بقدرة إله على تليين قلبك قادر  
 ومن أحسن ما قيل في رفع الأعداء رؤوسهم عند موت  
 من كان يقيمهم

قول أبي القاسم بن العلا في مرثية الصاحب  
 قام السعادة وكان الخوف أقدم  
 واستيقظوا بعد أن نام الملاءين

لا يعجب الناس منهم أن هم انتشروا  
 مضى سليمان فأنحل الشياطين..

## فصل

﴿ في ذكر عيسى عليه السلام ﴾

من احسن ما قيل في قصده مقصود وترك خير منه قول الطبري  
وما كنت في تركك الا كتارك

طهورا \ وراض بعده بالتيهم

وذى علة يأتي عايلا ليشتقى

به وهو جار للمسيح بن مريم

ومن احسن ما قيل في الحركة والطلب قول ( بعضهم )

توكل على الرحمن في طاب العباد

ودع عنك قول الناس في تركك الطاب

ألم تر أبت الله قال لمريم

وهزي إليك الجزع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها

جنته ولسكن كل شيء له سبب

من احسن ما قيل في هجو الدعى قول « المصاحب »

رأيت لبعض الناس فضلا اذا انتمى

يقصر غنه فضل عيسى بن مريم

عزوه الى تسع وتسعين والد وليس لعيسى والد حين ينتمى

## فصل

﴿ في ذكر النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام ﴾  
 أحسن ما قيل في ارتفاع الأب بابنه قول « ابن الرومي »  
 « كم أب قد علا بابن ذرى شرف      كما علا برسول الله عدنان »

~\*~\*~\*~\*~

## الباب الثالث

﴿ في الملوكيات ﴾

من أحسن ما قيل في أمثال الملوك « قول ابن نباته »  
 « مصمصام الدولة في ملك من ملوك آل بويه  
 أحسد قوما عليك قد غلبوا      وكل من نادر الثرى غلبا  
 وكنت كالسكر من تكرمهم      تلتفت أوراقه بما قربا  
 ومن أحسن ذلك قول « ابراهيم بن العباس »  
 « مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه  
 فكان أبعدهم في الرقى أقربهم من التاف »

﴿ وقال مؤلف الكتاب ﴾

ينبغي أن يكون الملك كالغيث يحيي إذا همى ، والسيل

يردى اذا طمي ، والبدر يهدى اذا سما ، والدهر يعنى اذا رمى ،  
ومن أحسن ما قيل فى الانزعاج من غضب الملوك  
قول « النابغة »

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى      ولا قرار على زار من الأسد  
ومن أحسن الاشعار الملوكية قول « سلم بن عمرو فى الرشيد »  
ملك كأن الشمس فوق جبينه      يتهلل الامساء والاصباح  
فاذا حلت ببابه وفنائه      فانزل بسعد وارتحل بنجاح  
وقول « مسلم بن الوليد » فى الرشيد أيضاً

بأبى وأمي أنت ما أندي يدا      وأبر ميثاقا وما أزكا  
يغدو عدوك خائفا فاذا رأى      ان قدرت على العقاب رجاءا

~\*~\*~\*~\*~

## الباب الرابع

﴿ فى الاخوانيات ﴾ .

من أحسن أبى تمام قوله ( فى مخالطة الاخوان )

ذو الودمنى وذو القربى بمنزلة      " واخوتى أسوة عندى فاخوانى

( ١ ) الاسوة أو الاسوة ( بضم الهمزة أو فتحها ) القدوة . يقال  
اقتس به أى اقتد به وكن مثله وفلان يأتسى بفلان أى يرضى لنفسه  
مارضيه ويقتدى به وكان فى مثل حله . والتأسى كذلك والتأسوة والتعزية .

عصاة جاورت آدابهم أدبى فهم وآن فرقوا فى الأرض جيرانى  
أرواحنا فى مكان واحد وغدنى<sup>(١)</sup> أبدأنا بشام أو خراسان  
وأحسن منه قول (عبد الله بن طاهر)

أميل مع الذمام<sup>(٢)</sup> على رعى<sup>(٣)</sup> وأقضي للصدیق على الشقیق  
وان الفیتى ملكا مطاعا فانك واجدى عبد الصدیق

ويقال أسوت فلانا بفلان اذا جعلته أسوته ومنه قول عمر بن الخطاب  
لابي موسى الأشعري رضي الله عنهما (آس بين الناس في وجهك  
ومجاسك وعدلاك) أي سو بينهم واجعل كلا أسوة خصمه . ومعنى  
صدر البيت أنه يستوى عنده في المنزلة الصديق والشقيق . ولعل الفاء  
من قوله (فاخواني) في عجز البيت زائدة وأولى منها بهذا الموضع  
فيكون المعجز هكذا (وأخوتي أسوة عندي وأخواني) أي حالهم  
عندي في المنزلة والكرامة واحدة (١) غدن هكذا وجدتها ولعل  
الأصل فيها (غدت) ووضع النون موضع التاء إحدى لطائف النساخين  
(٢) الذمام الحق والحرمة ويجمع على أذمة . وقد تكون الذمام  
جمع ذمة وهي العهد والكفالة . وفلان ذمة أي حق . وكل هذه  
المعاني مما يحتمله سياق الكلام . والمعنى أميل مع الحق

(٣) وعى هكذا وجدت هذه اللفظة . والذي يلوح لي أنها

محرفة عن (ابن عمي) وبذلك يستقيم المعنى وهو أني أميل على ابن  
عمي اذا كنت محقا وكان مبطلا . ولا ستواء الصديق والشقيق عندي  
في المنزلة اقضى للأول على الثاني لا يصدني عن ذلك الاخاء .

ومن أحسن ما قيل في قبول عذر الاخوان ( قول بن نباته )

وكننت اذا ما حاجة حال دونها      نهار وليل ليس يمتذران  
تحملت في حكم القضاء ملاها      ولم ألزم الاخوان ذنب زمانى

ومن أحسن ما قيل في مدح الاخوان قول ( زياد الاعجم )

أخ لي ما أراه الدهر الا      على العلات " بساما جوادا  
سألناه الجزيل فما تـلـكى "      وأعطى فوق منيتنا وزادا  
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا      فأحسن ثم عاودنا فمـاـدا  
مرارا ما أعود اليه الا      تبسم ضاحكا وثنا الوسادا

وقول ( منصور الفقيه )

أخ لي عنده أدب      مودة مثله نسب  
دعى لي فوق ما يرعى      وأوجب فوق ما يجب

(١) تقول هؤلاء أبناء علات أي مختلفون ولعل المراد أن هذا الاخ

على الاختلاف جواد بسام وتقول زيد وعمر وأبناء علة أما هاشى  
والاب واحد . وهم بنوا العلات ومن علات وعلة كل هذا معنى وهو  
من كلامهم ( ٢ ) تـلـكى مقصور من تـلـكـا للضرورة . والتـلـكـو التباطؤ  
والتوقف وفي حديث زياد أتى برجل فتـلـكـا في الشهادة أي توقف  
عنها وتباطأ فيها إزاء تل عاها والمعنى المقصود من الشعر ظاهر فلا موجب

للإيضاح

فلو سبكت خلأثقه بهرج<sup>(١)</sup> عندها الذهب  
 ( وقول أبي الفتح البستي المؤلف لهذا الكتاب )  
 بنفسى أخ نفسه أمة وتديره في الوغي فيلق<sup>(٢)</sup>  
 أخ باب احسانه مطلق وباب إساءته مغلق  
 كريم السجايا فلا رأيه بهيم<sup>(٣)</sup> ولا خلقه أبلق<sup>(٤)</sup>  
 محمد أنت قوى ناظري فكيف اذا غبت لأفلق  
 رهنك قلبي وحكم القلو ب اذا رهننت انها تغلق

(١) الدرهم البهرج الذي فضته رديئة وكل ردىء من الدراهم وغيرها بهرج وهو فارسي معرب . وكل مردود عند العرب فهو بهرج وهذا أيضا الدرهم المبطل السكة والباطل والردىء بهرج بالرجل اذا اخذ به في غير المحجة . والمعنى ان خلأثق ذاك الخـلوصها وصفائها يغالى بها ويبالغ في اطرائها حتي لا يقارن بها الذهب وحتى ينحط عن قيمته معها .  
 (٢) الفليق الكتبية العظيمة

(٣) البهيم الليل لاضوء فيه الى الصباح وهو اقرب ما يحتمله سـيـاق الكلام هنا . والمعنى أن رأيه واضح أباج لا انه مظلم كالليل الذي لاضوء فيه .

( ٤ ) الخلق الابلق الذي فيه تلون والباقي في الاصل - وادوبياض ويحتمل ايضا كونه من البلق قال في لسان العرب ( الباقي الجمق الذي ليس بمحكم بعد )

ومن أحسن ما قيل في شكاية الاخوان قول (بعضهم)  
 من رأى في الانام مثل أخ لي      كان عروني على الزمان وخلي  
 رفمته حال فحاول حطبي      وأبى أن يمز الا بذلي  
 وقوله أيضاً .

وكننت أخىّ أخاً الزمان فلما نباصرت حرب عوانا  
 وكننت أذم اليك الزمان      ن فاصبحت فيك أذم الزمانا  
 وكننت أعدك للنائبات      فها أنت أطلب منك الامانا  
 ومن احسن ما قيل في عتاب الملوك <sup>(١)</sup> (قول الساشي)  
 اذا انا عاتبت الملوك فانما      أخط باقلامي على الماء حرقا  
 وهبه ارعوى <sup>(٢)</sup> بعد العتاب ألم يكن      تودده طبعاً فصار تكلفا  
 ومن أحسن ما قيل في وجوب العتاب قول (ابن الرومي)  
 يا أخى ابن ريع ذلك الاخاء      أين ما كان بيننا من صفاء  
 أنت عيني وليس من حق عيني      غش اجفانها على الاقضاء  
 ومن أحسن ما قيل في العتاب على الحجاب قول (ابن عيينة)

(١) وهكذا وجدت هذه اللفظة ومجئها في باب (الاخوانيات)  
 غريب وانما الأرجح بل الحق انها الملول لدلالة البيتين بعدها على هذه  
 اللفظة الاخيرة فليفتبه لذلك  
 (٢) ارعوى ارتجم وارتدع



يا أخى اين ربع ذاك الاخآء      اين ما كان بيننا من صفاء  
 أنت عيني وليس من حق عيني      غص أجفانها على الافذاء  
 ومن احسن ما قيل فى العتاب على الحجاب « قول ابن عيينة »  
 انى اتيتك للسلام ولم      انقل اليك لغيره رحلى  
 فحجبت دونك مرتين وقد      تشتد واحدة على مثلى  
 ومما يستظرف فى معنى الحجاب وذم البواب « قول بعضهم »  
 ولقد رأيت بباب دارك جفوة      فيها لحسن صنيعكم تكدير  
 ما بال دارك حين تدخل جنة      وبباب دارك منكر ونكير  
 واحسن ما قيل فى العتاب

يا ذا الذى جمل القطيعة <sup>(١)</sup> دأبه <sup>(٢)</sup>

إن القطيعة موطن لاريب

(١) القطيعة الهجر تقول قطعت قطيعة وقطعته عن حقه منعمته ومنه  
 قولهم قطع الرجل الطريق اذا اخافه بأخذ اموال الناس وقطعت الوادى  
 (٢) الدأب الملازمة والعادة وتقول هذا دأبك ودينك ويدنك  
 وكل ذلك من العادة . دأب فلان فى عمله اى تعب وجد دأبا ودأبا  
 ودؤوبا فهو دئب غم فعل وفى حديث البعير الذى سجد للنبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال لصاحبه ( انه يشكولى أنك تجيئه وتدئبه ) أى تكده وتتعبه

ان كان ودك في البطوية (١) كما منا

فاطلب صديقا عالما بالغيب

احسن ما قيل في ترك العتاب

أقل عتاب من استربت (٢) بودة

ليست تنال مودة بقتال

احسن ما قيل في ذم الاخوان وذم الاستكثار منهم

« قول العطوفى »

لم أجد كثرة الاخلاء الا تعب النفس في قضاء الحقوق

فاصرف الودع عن كثير من الناس فلا كل ما ترى بصديق

« وقول ابن الرومى »

عدوك من صديقات مستفاد فلا تستكثر من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

ومن اظرف ما قيل في هذا الفصل « قول بعضهم »

(١) البطوية الضمير

(٢) استراب فلان بفلان أى رأى منه ما يريبه فيه من ريب

الدهر أى صرفه . والفرق بين الريب والريبة أن الاول ما رابك من

الامر والثاني الشك والظنة والتهمة

الا إن إخواني الدين عهدتهم أفاعي رمال لا تقصر في لسعي  
ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم<sup>(١)</sup> حلت بواد منهم غير ذي زرع  
ومن أحسن ما قيل في الشوق والفراق « قول ابن عيينة »

جسمي معي غير أن الروح عندكم  
فالروح في غربة والجسم في الوطن  
يتعجب<sup>(٢)</sup> الناس مني أن لي بدنا

لا روح فيه ولا روح بلا بدن  
« وقول كشاجم »

قلت وقالوا بأن اخوانه قد أبدلوه البعد بالقرب  
والله ما شطت نوى صاحب سار من العين إلى القلب  
ومن أحسن ( أبي تمام ) قوله في افتراق الشمل  
بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا بالرقتين وبالنسطة اخواني  
وما أظن النوى ترضي بما صنعت  
حتى تشافه<sup>(٣)</sup> لي أقصى خراسان

(١) بلا يبلوا اختبر يختبر . (٢) لعل صواب هذا اللفظ « يستعجب »

ليستقيم الوزن

(٣) قوله تشافه لي هكذا وجدته ولعل الصواب تسافر بي

﴿ومما لا يزيد على حسنه﴾

( قول بمعنى المولدين )

خطرات ذكرك تستبين مودتي

فأحس منها في الفؤاد ديباً

لاعضولي الا وفيه صباية فكان أعضائي خاقن فلوباً

ومن أحسن ما قيل في العيد عند مفارقة الاخوان « قول

أبي الفرج الشامي »

من سره العيد فلا سرني بل زاد في شوقي وأحزاني

لانه ذكرني ما مضى من عهد أجباني وإخواني

ومما يستظرف في تشوق الاخوان ( قول ابن طباطبا العلوي )

نفسى الفداء لغائب عن ناظري ومحلّه في القاب دون حجابيه

لولا تمتع ناظري بلقائه لو هبته لمبشرى بآياه

وكتب أبو الفتح البستي « مؤلف الكتاب »

إذا نسي الناس أهل الوداد دوخان المودّة خوانها

فمندي لاخواني الغائبين صحائف ذكرك عنوانها

ومن أحسن « اخوانياته قوله »

بابي إخوة ترحلت عنهم      فترحات عن سروري وأنسى  
 فارقوني فأرتقوني وأذكوا      شمعة الوجد في خواطر نفسي  
 ومن أحسن ما قيل في الزيارة والاستزارة (١) « قول

العباس ابن الاحنف »

تزورك لانكافيكم بجفوتكم      إن الحب اذا لم يستزر زارا  
 يشرب الشوق دارا وهي نازحة

من عاج الشوق لم يستبعد الدار

من أحسن ما قيل في اعلال الزيارة قول ابن المقر  
 ليت شعري أفى المنام أراه      قرا زارني على غير وعد  
 صار ترب الطريق مسكا وكافو      راحصاها وماؤها ماء ورد  
 ومن أحسن ما قيل فيه أيضاً

خليلي هل أبصرتما أوسعتما      بأكرم من مولى تمشى الى عبد  
 أتى زائرا من غير وعد وقال لي

أصونك من تعليق قلبك بالوعد

ومن أحسن ما قيل في خفة الزيارة قول كشاجم

بأبي وأمي زائر متقنع لم يخف ضوء البدر تحت قناعة  
 لم استقم عناقه لقدومه حتي ابتدأت عناقه لوداعه  
 ومن أحسن ما سمعت في زيارة المحب قول بمضهم  
 أري الرجل قد تسمى الى من تحبه

وما الرجل الا حيث يسمي بها القلب

( وأحسن ما قيل في اقبال الزيارة )

عليك باقبال الزيارة انها

اذا كثرت كانت الى الهجر مباحا

فاني رأيت القطر يسأم دائما

ويسأل بالأيدى اذا هو أمسكا

وفي ترك الزيارة مع المودة قول بمضهم

إن التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

ومن أحسن ما قيل في منع المطر الزيارة ( قول أبي حفص )

حكمت السماء ندى يدي لك فلم أطق سميا اليكا

وحكيتها يا سيدي بالدمع من أسفي عليك

وقول أبي العتقاني

حال بيني وبين بابك حالا      ذو حول وقرب عهد<sup>(١)</sup> عراد  
فكأن الوحول ليل محب      وكأن السماء كف جواد  
وفي اتصال الندي (قول الحسن بن وهب)

يوجب العذر في تراخي اللقاء      ما نوالى من هذه الانداء  
فسلام الآله أهديه مني      كل يوم لسيد الوزراء  
لست أدري ماذا أذم وأشكو      من سماء تعوقني عن سماء  
غير أني أدعو على تلك بالصح      و وأدعو لهذه بالبقاء  
من أظرف ما قيل في الاستزارة (قول أبي الفتح البستي)

عندي فديتك سادة أحرار      وقلوبهم شوقا اليك<sup>(٢)</sup> حرار  
وشربنا شرب العلوم وروضنا      نزه الحديث ونقلنا<sup>(٣)</sup> الاشعار  
فأمنن علينا بالبدار فانما      أعمار أوقات السرور قصار  
وقوله أيضا

لقاؤك يدني لي المرتجى      ويفتح باب الهوى<sup>(٤)</sup> المرتجى  
فأسرع اليها ولا تبطنن      فانا صيام الى أنت تجي

(١) العهد مواقع الوسمي من الارض . (٢) حرار أي عطاش

(٣) النقل ما ينتقل به .

(٤) المرتجى أي الموصد

## الباب الخامس

( في الادبيات )

من أحسن ما قيل في القلم قول أبي الفتح البستي

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه بما يكسب المجد والكرم  
كفى قلم الكتاب نخراً ورفعة مدى الدهر إن الله أفسح بالقلم  
وقول الآخر

وأخرس ينطق بالمحركات وجثمانه صامت أجوف

بمكة ينطق في خفية وبالصين منطقة يعرف

ولم أسمع في حسن الخط أحسن من قول أبي اسحاق

وكم من يد بيضاء حازت جمالها بذلك لا تسود إلا من النقش<sup>(١)</sup>

إذا رقشت<sup>(٢)</sup> بيض الصحائف خلتها

تطرز<sup>(٣)</sup> بالظلماء أردية الشمس

(١) النقش ما يكتب به أي المدد أو يجمع على أنقاس وأنفس -

(٢) رقش أي نقش - (٣) طرز ( بكسر الطاء ) من الطرز وهو الشكل

والبزة والهيئة والثوب مطرز



### وقوله أيضا في المهابى الوزير

واذا استنطق الانامل جاءت      ببيان كالجواهر المنضود  
في سطور كأنها نشرت يمنا      ه منها <sup>(١)</sup> عصائبها من برود <sup>(٢)</sup>  
فقر <sup>(٣)</sup> لم يزل فقير اليها      كل مبدى بلاغة ومعيد  
بيان شاف وامظ مصيب      واختصار كاف ومعنى سديد

### وقوله أيضاً

له يد برعت جودا بنائلها <sup>(٤)</sup>      ومنطق دره في الطرس ينتثر  
خاتم كامن في بطن راحتها      وفي أناملها سحبان مستتر  
« ومن ملح أبى الفتح البستي »  
بنفسى من أهدى الي كتابه      فأهدى لى الدنيا مع الدين فى درج  
كتاب معانيه خلال سطوره      لآلىء فى درج كواكب فى برج  
« وقوله أيضاً »

كتابك سيدي أجلى همومى      وحل به اغتباطى وابتهاجى

( ١ ) العصائب جمع عصابة وهى ما يعصب به ( ٢ ) برود جمع  
ردوهو كساء معروف . ( ٣ ) الفقر جمع فقرة وهى العبارة المكتوبة .  
( ٤ ) النائل العطاء

كتاب في سرائره سرور      مناجيه من الاحزان ناج  
 فكم معنى يديع درج لفظ      هناك تزوجا أى ازدواج  
 كراح في زجاج بل كروح      سرت في جسم معتدل المزاج  
 « وقوله أيضا »

لما أتاني كتاب منك مبتسم      عن كل بر وفضل غير محدود  
 حكمت معانيه في أثناء أسطره      آثارك البيض في أحوالي السود  
 ومن أحسن ما قيل في وصف الكلام الحسن  
 « قول إبراهيم الأصبهاني »

إذا ارتجل الكلام بدا خليج      يقيه بمده بحر الكلام  
 كلام بل مدام بل نظام      من الياقوت بل حب الغمام  
 وقول أبي إسحاق للمهلبى الوزير

لك في المحافل منطق يشفى الجوى

ويسوغ<sup>(١)</sup> في أذن الأديب سلافه<sup>(٢)</sup>

(١) ساغ يسوغ سوغا من باب قال أى سهل دخوله في الخلق  
 وأسفته إساعة جعلته سائغا . وقوله تعالى ( ولا يكاد يسيغه ) أى يبتلعه  
 ومن هنا قيل ساغ فعل الشيء أى حل وأبيع  
 (٢) السلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصروه هي من أسماء الخمر

فكأن لفظك لو لم تنخل<sup>(١)</sup> وكأنا آذاننا أصدافه

« وقول مؤلف الكتاب للأمير أبي الفضل المكيالي »

سبحان ربي تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالمثل

والدرو السحر والرقى<sup>(٢)</sup> وابنة الاكرم وحلى اللسان والحلل

مثل كلام الأمير سيدنا نظما ونثرا يسير كائس

( وقوله المؤلف )

انى أرى الفاظك الغرا عطيات اليافوت والدرا

لك الكلام الحريامن غدت أفعاله تستعبد الحرا

وأبدغ ما قيل في ذم القلم ( قول ابن المعتز )

وأجوف مشقوق كان سنانه اذا استعجلته الكف منقار لا قط

بوتاه به يوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف إلا كشارط

( وأحسن ما قيل في ذم الكتاب )

( ١ ) وجدت هذه اللفظة هكذا ( منخل ) ولا شك أنها من

الطائف الناسخين : وعندى أنها منخل والكلام المنخل المختار أجوده وأفضله .

( ٢ ) الرقى ( بضم الراء وفتح القاف ) جمع رقية وهى ما يعوذ به

والاسم الرقيا ( بضم الراء ) بالبناء على فعلى :

تمس<sup>(١)</sup> الزمان فقد أتني بعجاب ومحار رسوم الظرف والآداب  
وأنتى بكتاب لوانطلقت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب  
(وقول بعض كتاب بخارا)

وكاتب كتيبه تذكرني الـ قرآن حتى أظل في عجب  
فاللفظ قالوا قلوبنا غاف والخط ثبت يدا أبي لهب  
ومن أحسن ما قيل في مدح الشعر (قول أبي تمام)  
ان القوافي والمساعي لم تزل مثل النظام اذا يكون فريدا  
هي جوهر نثر فان الفقه بالشعر صار قلائداً وعقودا  
من أحسن ما قيل في وصف الشاعر شعره (قول بعضهم)  
شغلتك عن حسن السماع مدائح حسنت فما تنفك تطرب سامعا  
طلعت عليك أبالنفوارس أنجم منهن يخجلان النجوم طوالما  
جاءتك مثل بدائع الوشى<sup>(٢)</sup> الذي

(١) تمس من به أي أكب على وجهه واذا دعوت علي

انسان قلت تمساله

(٢) الوشى النقش والرقم تقول وشيت الثوب أي رقمته ونقشته فهو

فهو ووشى . والوشى نوع من الثياب الموشية من باب التسمية بالمصدر والشيعة  
العلامة ونحجم على شيات وهي في الوان البهائم

ما زال في صنعاء<sup>(١)</sup> يتعب صانعا

أو كالريبع يريك أخضر ناضرا      وموردا شرقا وأصفر فاقما  
« وأحسن ما قيل في » شرف الشاعر »

إن أكن مهديا لك الشعر انا      لأناس تهدي لنا الاشعار  
غير إني أراكم أهل بيت      ما على المرء إن تسودوه عار  
ومن أحسن ما قيل في » ذم الشاعر »

أنت بين اثنتين تبرز لنا      س وكلتاها بوجه مذل  
لست تنفك طالبا لوصال      من حبيب أو طالبا لسؤال  
( وقول أبي عثمان الخالدي )

شعر عبد السلام فيه ردىء      ومحال وساقط وبديع  
فهو مثل الزمان اذ فيه صيف      وخريف وشتوة<sup>(٢)</sup> وريبع  
( وللقاضى أبى الحسن الجرجاني فى الاستاذ الطبرى )

( ١ ) صنعاء بلد مشهور والاكثر فيه المد والفسبى اليه صنعافى  
والقياس صنعافى وكان هذا البلد مشهورا بصناعة الثياب والحبر وتوشيتها  
( ٢ ) شتوة وزان كلية يقال انه علم على ذلك الفصل ويجمع  
على أشقية والمشتاة بفتح الميم الشتاء. وشتا فلان بمكان كذا قضى الشتاء  
وأشتى الرجل دخل فى الشتاء .

لو تفضت أشعاره نفضة لا انتشرت تطاب أصحابها

## ( الباب السادس )

( في الخريات )

من أحسن ما قيل في الاستظهار على الزمان ودفع الهموم  
بالراح ( قول المأمون )

أما نوى الدهر ما تنفى عجائبه      والدهر يخاطم يسورا بمسور  
وليس للهم الا كل صافية      كأنها دمة من عين مهجور  
( قول ابن المعتز )

سأط على الأحران بنت الدنان      وارحل الى السكر برطل وثنان  
وهاتها بنت يهودية      سحارة تحكم عقد اللسان  
نعم قري السمع على شربها      تفخ المزامير وعزف<sup>(١)</sup> القيان<sup>(٢)</sup>  
ومن أحسن ما قيل « قول ابن الرومي »

والله ما أدرى لأية علة      يدعونها في الراح باسم الراح

( ١ ) عزف من باب ضرب لعب على العازف وهي الآت يضرب بها.

( ٢ ) القيان جمع قينة وهي المغنية

ألريحها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح نديها بالراح  
(ومن قلائد أبي نواس قوله)

تتمتع من شراب ليس يبقى

وصل بعري الغبوق<sup>(١)</sup> عرى الصبوح<sup>(٢)</sup>

ألم ترني أنجت الراح عرضي<sup>(٣)</sup> وعضّ مرأشف الظبي المليح

فاني عالم أن سوف تنأى مسافة بين جثماني وروحي

ومن أحسن ما قيل في رقتها وصفائها (قول الصاحب)

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتشا كل الأمر

فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

ومن أحسن ما قال (ابن المعتز)

وندمان سقيت الراح صرفا وأفق الصبح مرتفع السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها كمنى دق في ذهن لطيف

(ومن غررابي عثمان الخالدي قوله)

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة تترك الحليم سفيها

(١) الغبوق الشرب في العشي . (٢) الصبوح الشرب في الصباح .

(٣) العرض مكان الدم أو المدح من الانسان

ليس بدري لرقعة وصفتاء هي في كأسها أم الكأس فيها  
 ومن أحسن ما قيل في شعاعها على يد الساقى ( قول التنوخى )  
 وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار  
 كأن المدير لها باليمين إذا جال للسقى أو باليسار  
 تدرع ثوبا من الياسمين له فرد كم من الجنان  
 ( وقفا السرى الموصلى )

وبكر<sup>(١)</sup> شربناها على الورد بكرة<sup>(٢)</sup>

فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد

إذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسى بكم مورد  
 ( ولأبى القاسم الحريرى فى رقعها )

فم غلامى وهات كأس رصنا بـ الكرم من فيك مازجا برصنا بـ  
 من شراب كانه فى القوارير شهاب ممثل فى شراب  
 ليس بدري اذا تناوله الشا رب يحلى لأعين الشراب  
 أشراب ممثل فى زجاج أم زجاج ممثل فى شراب

( ١ ) الحمر البكر التى لم تنزج بعد ( ٢ ) البكرة من الغداة

وتجمع على بكر .



« ومن غرر ابن المعتز »

وخمارة من بنات اليهود ترى الزق<sup>(١)</sup> في بيتها سائلا  
وزنا لها ذهباً جامدا فكات لنا ذهباً سائلا  
وقوله أيضاً

من لي على رغم العذول بقهوة بكر ربيبة حاة عذراء  
موج من الذهب المذاب يضمه كاس كقشر الدرة البيضاء  
وقوله أيضاً

ياندعي عاطياني فقد لاح صباح وأذن الناقوس  
من كميت كأنه أرض تبر في نواحيه أولؤ مغروس  
ومما يستحسن للنظام قوله

مازالت آخذ روح الزق في لطف  
وأستبيع دما من غير مجروح  
حتى انتشيت<sup>(٢)</sup> ولي روحان في بدني  
والزق مطرح جشم بلا روح

( ١ ) الزق ( بكسر الزين ) هو انظرف ويجمع على أزقاق وزقاق

وزقان ( بضم الزين وتشديد القاف

( ٢ ) انتشى أى سكر

٤ — أحسن ما سمعت

وأحسن ما قيل في المطبوع « قول بعضهم »  
 وراح عذبتها النار حتى وقت شرابها نار العذاب  
 يذيب لهم قبل الشرب لبون لها في مثل ياقوت مذاب  
 ( وفي ضده للسري الموصلي )

هات التي تورث شرابها غداً بيوم الحشر وزراً  
 ومن أحسن ما قيل في مزج الشراب « قول أبي تمام »  
 عنبية ذهبية سبكت لها ذهب المعاني صاغة<sup>(١)</sup> الشعراء  
<sup>(٢)</sup> فكانها وكأن بهجة كأسها نار ونور قيداً بوعاء  
 صعبت فراض<sup>(٣)</sup> المرج سىء خلقها

فتعاملت من حسن خلق الماء

وقول الآخر وهو متنازع

وحمرآء قبل المزج صفراء بعده  
 أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

( ١ ) الصاغة جمع واحدة صائغ

( ٢ ) وجدت هذا الشطر في ديوان أبي تمام الذي شرحه حضرة  
 العلامة الفاضل والمنشيء البليغ محي الدين أفندي الخياط هكذا :  
 ( فكان بهجتها وبهجة كأسها )

( ٣ ) مراض يروض ذال وابن

حكمت وجنة المشوق صر فافسلطوا

عليها مزاجا فاكنتست لون عاشق

ومن أحسن « ابن المعتز » قوله

وَأَطَّرَ الْكَأْسَ مَاءً مِنْ أِبَارِقِهِ      فَأَنْبَتَ الدَّرْفُ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ  
وَسَبَّحَ الْقَوْمُ مَا أَنْرَأَوْا عَجِيبًا      نَوْرًا مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعَنْبِ

ومن أحسن ما قيل « قول الدمشقي »

عَذِيبَتُهَا بِالْمَزَاجِ فَابْتَسَمَتْ      عَنْ بَرْدٍ نَابَتْ عَلَى لَهَبِ  
كَأَنَّ أَيْدِيَ الْمَزَاجِ قَدْ سَبَّكَتْ      فِي كَأْسِهَا فِضَّةٌ عَلَى ذَهَبِ  
ومن قوله أيضاً

امزج نائك نار كَأْسِكَ واسقني      فلقم مزجت مدامي بدمائي  
واشرب على زهر الرياض مدامة

تنفي الهموم بعاجل السرآء

فكأنها وكأئن حامل كأسها      إذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها

بدر الدجى بكواكب الجوزآء

وأظرف ما سمعت في كراهة المزاج « قول الصابي »

حرم الماء فأبـ      مدهوان كان مباحا

أقراح<sup>(١)</sup> أناحتي أشرب الماء فراحا

ومن أحسن ما قيل في الساقى « قول ابن المعتز »

قد حثني بالكأس أول فخره

ساق علامة دينه<sup>(٢)</sup> في خصره

وكأن حمرة لونها في خده وكأن طيب نسيمها في نشره<sup>(٣)</sup>

حتى اذا صب المزاج تبسمت عن ثغرها خسبته من ثغره

(ومن أحسن ما قال أبو فراس الحمداني )

تبسم اذا تبسم عن أقراح وأسفر حين أسفر عن صباح

فمن لآلآ<sup>(٤)</sup> غرته صباحي

ومن صهباء<sup>(٥)</sup> ريقته اصطباحي<sup>(٦)</sup>

( ١ ) القراح هنا المجروح علي ما أظن والقراح أيضاً الخالص

من الماء الذي لم يخالطه شيء وهو المقصود في المعجز

( ٢ ) قوله « علامة دينه في خصره » يريد به أن ذلك الساقى

رقيق الدين كما أنه رقيق الخطر والمعنى لا يتعفف ولا يتأثم من المنكرات

( ٣ ) النشر الرائحة الطيبة

( ٤ ) الآلاء التلاؤ والوضاحة

( ٥ ) الصهباء من أسماء الحمر

( ٦ ) الاصطباح الشرب في الصباح وقد تقدم

( ومن أحسن عبد الله بن عبد الله بن طاهر في الساقى )  
سقتنى في ليل شببيه بشعرها      شببيه خديها بغير رقيب  
فما زلت في ليلين منه ومن دجى

وشمسين من راح ووجه حبيب

ومن أحسن « ابن المعتز » قوله

وساق مطيع لأحبابه      على الرقباء شديد الجرم  
وفي عطفة الصدغ خال له      كما مست الصولجان السكره

« ومن أحسن الخالدي »

فالكف عاج والحباب لآلي      والراح تبر والزجاج زبرجد  
ومن أحسن ما قيل في وصف الشراب « قول ابن الرومي »  
ومدامة كحشاشة النفس      لطفت عن الإدراك بالحس  
فكانها وكأن شاربها      قمر يقبل عارض الشمس

« وقول ابن المعتز »

كأنما الكأس إلى ثغرها      متصلا بالانخل الخمس  
يا فونة حمراء قد صيرت      واسطة للبدر والشمس  
ومن أحسن ما قيل في نعت الراح على السباح « قول بعضهم »  
أيسر جودى أنى كلما      أسرفت في السكر ولم أدر

ندمت في الصحو على كل ما      أبقيت من مالي في السكر  
 ومن أحسن ما قيل في الاعتذار « من هفوة السكر »  
 قل للامير أدام الله رفعتيه      العفو أفضل ما تنحوه من نحو  
 ان الشراب له شرط سمعت به  
 أن لا يعاد حديث السكر في الصحو  
 وقول الآخر

يا ابن عثمان بانوك مقالا      لم أقله ولم يكن من كلامي  
 ان اكن لم أقله فالعذر فضل      أو أكن قتله فذنب المدام  
 وفي ذم النبيذ

تركت النبيذ وأصحابه      وصرت قرينا لمن عابه  
 شراب يضل سبيل الرشاة      د ويفتح للشرا أبوابه  
 ومن أحسن ما قيل في استهداء الشراب « قول السري »  
 أبا حسن ان وجه الربيع      جميل يزان بحسن المقار  
 فان الربيع نهار السرو      ر والراح شمس لذاك النهار  
 وإنك مشرقها إن أردت      وإن لم ترد غربت في استتار  
 فأجر إلى بحار العقاة      ر فمن فيض كفلك فيض البحار  
 ومن أحسن ما قيل « عند زورة الحميد »

نفسى فداؤك يا أبا غسان

خذ قصتى واسمع طرائف شانى

عندي خبيب كامل وحبيبتى

بدر الدجى من فوق غصن البان

فابعث بها بكرأ كأن حبابها

دمع تحدر من جفون عوان<sup>(١)</sup>

ولك الشنا والود من شراها والاثم فى عقبى وفى ميزانى

ومن أحسن ما يليق « فى هذا الباب »

قم فاستنى بين خفق الناي والعود

ولا تبع طيب موجود بمفقود

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا

نزوج ابن سحاب بنت عنقود

ومن أحسن ما قال « عبد الله بن عبد الله بن طاهر »

عيد بنا ان هذا يوم تعييد

واشرب على الأخوين الناي والعود

ومن أحسن ما قيل « فى العود ووصف الزامر والمغنى معاً »

يا صاح هلا زرتنا في مجاس      حضر السرو وربه ونعم الحاضر  
 زمر المغنى فيه من إحسانه      والكأس دائرة وغنى الزامر  
 ومن أحسن ما قيل في العود « قول سعيد بن حميد »  
 وناطق بالسان لا ضمير له      كأنه نخذ نيطت على قدم  
 يبدى ضمير سواه في الحديث كما

يبدى ضمير سواه منطق القلم

( والسيف الدولة في المغنى )

وممن عذب الكلام يجازي      لك بما تشتهييه في ميدانك  
 ألمع كأن قلبك في أنه      إله أو كلامه في لسانك  
 وقول بعضهم « في هجاء المغنى »  
 غناؤك فقر بزيل الغنى

وخرباك يوجب ضرب العنق  
 فأنت الكلاب إذا ما عوت      وأنت الحمار إذا ما نهق



## الباب السابع

﴿ في الربيع وآثاره ﴾

من أحسن ما قيل في الربيع « قول ابن المارداني »

أما ترى الأرض قد أعطتك عذرتها

مخضرة واكتسى بالنور عاريها

فلا سماء بكاء في حدائقها ولا رياض ابتسام في نواحيها

« وقول الصنوبري »

تبارك الله ما أحلا الربيع فلا يغرد مقاييسه بالصيف مغرور

من شم طيب جنيات الربيع يقل

لا المسك مسك ولا الكافور كافور

« وقول بعضهم »

طاب هذا الهواء وازداد حتى ليس يزداد طيب هذا الهواء

ذهب حيث ما ذهبنا وورد حيث ردنا وفضة في الفضاء

« وقول أبي الفتح بن العميد »

اسعد بنيروز أذاك مبشرا بسعادة وزيارة ودوام

واشرب وقل حل الربيع نقابه عن منظر متهلل بسام

« وقول مؤلف الكتاب »

أظن الربيع الآن قد جاء تاجراً

ففي الشمس بزاوا وفي الريح عطارا

وما العيش الا أن تواجهه وجهه

وتقضى بين الوشى والمسك أوطارا

« ومن بدائع أبي الفرج قوله في قوس قزح »

سقياً ليوم تري قوس السماء به

والشمس مسفرة والبرق خلاس

كأنها قوس رام والبروق لها

رشق السهام وعين الشمس برجاس

ومن أحسن ما قيل في الأيام الربيعية الموصوفة بالدجن

والمطر وحسن الاثر « قول ابن المعتز »

يوم كأن سماءه حجبت بأجنحة الفواخت

وكان قطره نثاره در على الاغصان ثابت

« وقول المهلبى الوزير »

يوم كأن سماءه شبه الحصان الابرش

وكان زهرة أرضه فرشت بأحسن مفرش

والشمس تظهر تارة وتغيب كالمستوحش  
 شـبـهت حمرة عينها بحمار عين المنتشى  
 ومن أحسن ما قيل « في الشرب على الدجن والمطر »  
 لا يكن للأكأس في يدك يوم الدجن لبث  
 أو ما تعلم أنت الـدجن ساق مستحش  
 « وقول ابن المعتز »

اشرب فتقدارت الكؤوس وفارقت يومك النحوس  
 في كل يوم جديد روض عليه دمع الندي حبيس  
 ومأتم في السماء ييكى والارض من تحتها عروس  
 « وقول الحمداى »

الشمس في غلالة<sup>(١)</sup> لاز<sup>(٢)</sup> تجرى ومطالعها من الجرذاذ  
 فاشرب على رش الغمام فيومنا  
 في مجلس البستان يوم رذاذ

( ١ ) الغلالة ( بكسر الغين ) شعار يلبس تحت الثوب لانه يتغلل  
 فيها أى يدخل . وفي التهذيب الغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو  
 تحت درع الحديد . وغلل الرجل الغلالة أى لبسها ( ٢ ) اللاذ ثياب  
 حرير تنسج بالصين واحده لاذة واللاوذ المآزر

وانظر الى لمع البروق كأنها  
يوم الضراب صفائح الفولاذ  
وأحسن ما قيل في اليوم المثلون « قول على بن الجهم  
أما تري اليوم ما أحلا شمائله  
صحوا وغيا وابراقا<sup>(١)</sup> وارعادا<sup>(٢)</sup>  
كأنه أنت يا من لا شبيه له

وصلا وهجرا وتقريبا وإيمادا  
وأحسن ما قيل في الرياض والزهر  
وروض عن صنيع الغيث راض  
كما رضى الصديق عن الصديق

إذا ما القطر أسعده صيوحا أتم له الصنيعة بالغبوق

( ٢١ ) أبرقت السماء أي جاءت ببرد والسحابة البراقة والبارقة  
ذات البرق . وأرعد الرجل وأبرق بمكان كذا رأي الرعد والبرق فيه .  
واستبرق المكن أي لمع قال الشاعر  
يستبرق الافق الاقصي اذا ابتسمت لمع السيوف سوي أغمارها القضب  
وبرق الرجل ورعد أي تهدد وقال الشاعر  
ياجل ما بعدت عليك بلادنا وطلا بنا قارب بأرضك وأرعد  
وكان الاصمعي ينكر أبرق وأرعد بمعنى تواعد

كَأَنَّ الدَّرَّ مَنْتَثِرًا عَلَيْهِ      بَقَايَا الدَّمْعِ فِي خَدِّ المَشُوقِ  
كَأَنَّ غَمْسُونَهُ شَرِبَتْ رَحِيمًا<sup>(١)</sup>      فَاسْتَمَيْسَ شَرَابَ الرَّحِيقِ  
كَأَنَّ شَقَائِقَ النِّعْمَانِ فِيهِ      مُحَضَّرَةٌ كَوُؤَسَ مِنْ عَقِيقِ  
كَأَنَّ التَّرْجِسَ الرُّوْضِيَّ فِيهِ

مَدَاهِنَ مِنْ لَجِينِ<sup>(٢)</sup> لِلْخُلُوقِ<sup>(٣)</sup>

يَذْكُرُنِي بِنَفْسِهِ بِقَايَا      صَنِيعِ اللَّاطِمِ بِالْخَدِّ الرَّقِيقِ  
« وَمَنْ مَلَحَ بَنَ سَكَّرَ قَوْلُهُ »

أَمَا تَرَى الرُّوْضَةَ قَدْ نَوَّرَتْ      وَظَاهَرَ الرُّوْضَةَ قَدْ أَعْشَبَا  
كَأَنَّمَا الرُّوْضُ سَمَاءٌ لَنَا      تَقْطِفُ مِنْهَا كَوْكِبَا كَوْكِبَا  
« وَلَا بِنَ الْمَعْتَزِ فِي النَّسِيمِ »

يَا رَبَّ<sup>(٤)</sup> لَيْلٍ سَحَرُ كُلِّهِ      مَفْتَضِحِ البَدْرِ عَايِلِ النَّسِيمِ

( ١ ) ( الرحيق من اسماء الخمر .

( ٢ ) ( اللجين الفضة .

( ٣ ) ( الخلق ( يفتج الخاء ) ما يتخفق به من الطيب

( ٤ ) ( رأيت هذين البيتين في ديوان ابن المعتز الذي وقف على طبعه  
عزيز أفندي زاهد في صورة أخرى . ومما يجمل إirاده هنا أن لهذين  
البيتين ثالثا وهو قوله

لَمْ أَعْرِفِ الاَصْبَاحَ فِي ضَوْئِهِ      لَمَّا بَدَأَ لَا بِسَكَّرِ النَّسِيمِ

يلتقط الانفاس برد الندى فيه فيهدية لحر الهموم  
« وفي غناء الطير »

ذرى شجر للطير فيها تشاجر  
كأن صنوف الزهر فيها جواهر  
كان القمارى والبلايل فوقها قيان وأوراق النصوص ستائر  
شربنا على ذاك الترجم قهوة كأن علي حافاتها الدر دائر  
« ولا بن المعنز في النرجس »

عيون اذا عاينتها فكأننا وقوع الندى من فوق اجفانها در  
محاجر ها بيض وأحداقها صفر

وأجسادها خضروا نفاسها عطر

ومن أحسن ما قيل في الورد ( قول علي بن الجهم )

زائر يهدى الينا نفسه في كل عام

حسن الوجه ذكى الـ ربح إلف للمدام

« وقول ابن المعنز »

كانت صيفته وجنتا خجل قد حل عقد سراويل وأزارا

فلورآه حبيس وسط صومعة لقال في مثل هذا فادخلوا النارا

( وقال ابن الحجاج في غلام حياه بوردة )

جنى من البستان لى وردة      أحسن من إنجازه وعدى  
فقال والحرة فى كفه      كالورد أو أزكى من الورد  
اشرب هنيئاً لك يا عاشقى      ريقى من كفى على خدى  
( وقد ظرف بعضهم فى قوله )

أتى الورد فى زى الحدود من المرد

وزاد خيلاً بالعبير وبالند

شربنا عليه قهوة طال عهدا      فرقت كمارق الشجى من الوجد  
كأننا من الورد النضير وفعله      بألواننا ورد أضيف الى الورد  
( وقوله فى با كورة ورد لم تفتح )

ووردة تحكى لهذا الورد      طليعة أسرع من جند  
قد ضمها فى الغصن قرص البرد      ضم فم لقباته من بعد  
( ومن أحسن ما قيل فى الورد )

ووردة فى بنان معطار      حيث به فى لطيف أسرار  
كأنها وجنة الحبيب وقد      نقطها عاشق بدينار  
وأحسن ما قيل فى التمثيل بالورد ( قول ابن أبى عيينة )

أرى عهدا كالورد ليس بدائم      ولا خير فيمن لا يدوم له عهد

وعهدي بها كالأس حسنا وزينة

له منظر يبقى اذا ذهب الورد

ومن أحسن ما قيل في تشبيه الملول به ( قول ابن الجهم )

ما أخطأ الورد منك شيئا حسنا وطيبا ولا مالا

أقام حتى اذا أنسا بقربه أسرع انتقالا

( ومما قيل في البنفسج )

بنفسج بذى الروح مخصوص

ما في زمانك ان وافاك تنغيص

كانه شمعة الكبريت بارزة

أو خدأ أعيد بالتجميش مقروص

« ولا بن المميز في النور المختلف »

وترى البهار<sup>(١)</sup> معانقا البنفسج وكأن ذلك زائر ومزور

وكان نرجسه عيون كحلت بالزعفران جفونها المكافور

تحبي النفوس بطيبها فكانها طعم الرضاب يناله المهجور

( ١ ) البهار ( بفتح الباء ) في هذا البيت نبت طيب الرائحة . ولهذا

اللفظ معان كثيرة . فهو كل شيء حسن منير . وهو البياض في لب

الفرس وهو العرار الذي يقال له عين البقر . وأما البهار ( بضم الباء )

فله معان كثيرة أيضا منها اللحم ومنها ذلك الطائر الذي تسميه العامة

عصفور الجنة .



## الباب الثامن

﴿ في الصيف والخريف والشتاء ﴾

من أحسن ما قيل في الحر « قول بعض العرب »

« ويوم كأن المصطابين بحره      وإن لم يكن جراً أقيام على الجمر  
صبرت له حتى يمرّ وإنما      تفرج أيام الشدائد بالصبر  
« وقول مؤلف الكتاب »

رب يوم هو آؤه يتلظى      فيحاككي فؤاد صبّ متيم  
قلت إذ صلت حره حروجهي      ربنا اصرف عنا عذاب جهنم  
« ولأبي إسحاق الصباني » في البق

« ليلة لم أذق من حرها وسنا      كأن في جوها النيران تشتعل  
أطاف بي عسكر للبق ذو لب<sup>(١)</sup> »

ما فيه الاشجاع فأتك بطل

( ١ ) اللجب ( بفتح اللام مشددة وفتح الجيم ) الصوت والصياح

وارتفاع الأصوات واختلاطها . وكان هذا اللفظ مقلوب الجلبة .

واللجب ( بفتح الجيم ) صوت العسكر

من كل شائلة الخرطوم طاعنة  
لا تحجب السجف<sup>(١)</sup> مسراها ولا الكال<sup>(٢)</sup>

طافوا علينا وحر الشمس يطبخنا  
حتى اذا نضجت أجسادنا أكلوا  
( وقول مؤلف الكتاب )

وليل بته رهن اكتئاب أقاسي فيه ألوان العذاب  
اذا شرب البموض دمي وغنى فلا برغوث رقص في ثيابي  
( ومن أحسن ما قيل في الباذنجان )

وباذنجانة حشيت حشاها صفار الدر بالابن الحليب  
تقمصت البنفسج واستقامت من الآس الرطيب على قضيب  
( ومن أحسن ما قيل في الشمس )

أما ترى الشمس يا خليل الأدب  
مشطباً<sup>(٣)</sup> أكرم بهاتيك الشطب

- 
- ( ١ ) السجف ( يفتح السين مشددة أو كسر ها كذلك ) الستروفي  
محدث أم سلامة أنها قالت لعائشة رضي الله عنها « وجهك سجافته »  
أي هتكت سترة . ويجمع على أسجاف وسجوف وسجاف  
( ٢ ) الكال ( بكسر الكاف وفتح اللام الأولى ) جمع كلمة  
( بكسر الكاف ) وهي ستر رقيق يخط شبه البيت .  
( ٣ ) المشطب هنا أي الذي أزيلت قشرته . والسيف المشطب

مثقب الهامات من غير ثقب كأنه بنساق من الذهب

قد صاغها صائغها بلا تعب

( ومن أحسن ما قيل في التفاح )

راح وتفاحة من كف جارية بيضاء بالحس والاحسان منفردة

كأنما هذه هاتيك دانية وهذه هذه في الكف منعقدة

( للمصاحب في وصف حبة عنب )

وجبة من عنب قطفتها تحسدها العقود في الترائب<sup>(١)</sup>

كأنها من بعد تميزى لها لؤلؤة قد ثقت من جانب

( وأحسن ما سمعت في أكل العنب تعلا به وتسليا عن الحمر )

ذوالشطب ( بضم الشين وفتح الطاء ) وهي الطرائق في متنه وفي هذه

المادة كلام كثير لأري مضطرا لذكره

( ١ ) الترائب مواضع القلادة من الصدر وقيل ما بين الترقوة الي

التندوة وقيل الترائب عظام الصدر وقيل ما ولي الترقوتين منه وقيل

ما بين الثديين والترقوتين وقيل بل هي أربع أضلاع من عظمة الصدر

وأربع من يسيرته . ونما يحمل سياقته هنا دلالة على ما في اللغة من الترائب

التي لا تستقصى ما جاء في لسان العرب عند الكلام على ت ر ب فقد

ورد فيه للتراب عشرة ألفاظ وهي الترب ( بضم التاء مشددة ) والترباء

( بفتح التاء مشددة وتسكين الراء ) والترباء ( بضم التاء مشددة وفتح

الباء ) والتورب ( بفتح التاء مشددة ) والتيرب والتوراب والتريب

والتريب ( بفتح التاء مشددة في كل ) فتأمل .....

لحاني <sup>(١)</sup> عذولي بل نهاني إذ رأي  
ولوعي بالأعنان أكثر قضمها  
فقلت له الصهباء <sup>(٢)</sup> كانت عشيقتي  
وقد ألزمتني رقة الحال <sup>(٣)</sup> صرمها

( ومن أحسن ما قيل في الرمان قول بعضهم )  
ورمان رقيق القشر يحكي ندى <sup>(٤)</sup> الغيد في أثواب لاذ  
إذا قشرته طلعت علينا فصوص من عقيق أو بجازي  
( ومن أحسن ما قيل في التين )

يا تين يا سيد الفواكه يا أطيّب ما نجتني من الشجر  
فضلك الله في الكتاب على زيتون في آية من السور  
( ومن أحسن ما قيل في الفستق قول الصابي )

- ( ١ ) لحى من باب فرح أي لام وعذل وأمالح من باب اصر فمعناه  
قشر والمراد هنا اللفظ الاول  
( ٢ ) الصهباء من اسماء الخمر  
( ٣ ) صرم يصرم من باب ضرب أي قطع . أقول ما كفى هذا  
الشاعر الادب ذكره لفظ صرم حتى ثلث هذين البيتين بيت آخر  
مستهجن بمنعنى تداول أيدي الطلبة هذا الكتاب اثباته فيه هنا .  
( ٤ ) الندي ( يضم الناء مشددة وكسر الدال وتشديد الياء ) أو  
الاندي أو النداء جمع ندي .

النقل <sup>(١)</sup> في فستق حديث رطب تبدي من الحفاف <sup>(٢)</sup>  
 لي فيه تشبيهه فيلسوف ألفاظه عذبة خفاف  
 زمرد صانه حرير في حق عاج له غلاف  
 ( ومن أحسن المأموني قوله في الزيب الطائفي )

وطائفي من الزيب به ينتقل الشرب <sup>(٣)</sup> حين ينتقل  
 كانه في الاناء أوعية من البجاذي ملؤها عسل  
 ( ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذاني )

يوم من الزمهرير <sup>(٤)</sup> مقرور عليه جيب الضباب <sup>(٥)</sup> مزدور

- ( ١ ) النقل بضم النون أو فتحها كل ما ينتقل به  
 ( ٢ ) الحفاف لغة ما يحذف بالشيء ومنه الحديث « ظلل الله مكان  
 البيت غمامة فكانت حفاف البيت » أي محذقة به . وهذا المعنى مما  
 لا تحمله سياقة الكلام ولعلها صحفت علي الناسخ في الاصل  
 ( ٣ ) الشرب ( بتشديد الشين مفتوحة وتسكين الراء ) جمع شارب  
 ( ٤ ) الزمهرير شدة الهم . قال الاعشى

من القاصرات سجوف الحجال لم تر شمسا ولا زمهريرا  
 ومنه تقول ارمهر اليوم أي صار شديد البرد . وزمهرت عينا الرجل  
 أو زمهرتا احمرتا من الغضب وازمهرت الكواكب لاحت ورجل زمهر  
 شديد الغضب ومنه حديث ابن عبد العزيز قال « كان عمر زمهرا  
 علي الكافر أي شديد الغضب ( ٥ ) الضباب جمع ضبابة مثل سحب وسحابة  
 وهو ندي كانببار يغشى الارض بالغداوات وأضب اليوم صار ذا ضباب

وشمسـه حرة مخدرة لم يبد لي من ضيائهم - نور  
 كأنما الجو حشـوه برد والارض من تحته قوارير  
 ومن أحسن ما قيل في الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتز  
 ذهب كـؤوسك يا غلا م فانه يوم مفضل  
 والجـو يجلي في البياض وفي حلي البرد يعرض  
 أظن ذا ثلجاً فذا ورد على الأغصان ينقض  
 ورد الربيع ملون والورد في كانون أبيض  
 ومن أحسن ما قيل في الثلج « قول الصاحب »

أقبل الجو في غلائل نور وتهـادي في لؤلؤ منشور  
 فكان السماء صاهرت الارض فكان النـار من كافور  
 ومن أحسن ما قيل في النار « قول الصنوبري »

كل شيء مستحسن في الميـون دون حسن الكانون في كانون  
 حسن خد الممشوق فيه وفيه حر أحشاء عاشق محزون  
 « وقول الاستاذ الطبري »

أعد الوري للبرد جنـداً من الصلي

وقابله من بينهم بجنوديه

( ١ ) الصلي وجدان حر النار والملاء حر النار وصلي الرجل  
 اللحم أي شواه

ثلاث من النيران نار مدامة ونار صبايات ونار وقود

## الباب التاسع

﴿ في الآثار العلوية ﴾

من أحسن ما قيل في وصف الشمس « قول الصاحب »  
 أما ترى الشمس بدت كأنها ترس <sup>(١)</sup> ذهب  
 كأنها قد ركبت للنظارين من لهب  
 أشكر عنها فلما أحسن فيما قد وهب  
 وأبدع ما قيل في مغالبة الشمس السحاب « قول ابن المعتز »  
 تظل الشمس ترمقنا بلحظ مريض مدنف من خلف ستر  
 تحاول فتق غيم وهو يأبى كعنين <sup>(٢)</sup> يريد نكاح بكر  
 ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال « قول كشاجم »  
 أهلا وسهلا بالهلال لبدأ لعين المبصر  
 أو ما تراه يلوح في جو السماء الأخضر  
 ( وقول الآخر )

( ١ ) الترس الشيء الذي يتترس به ويسترويه جمع على ترسة (وزان)  
 نبة وتراس وأنراس

( ٢ ) العنين الرجل الذي لا يأتي زوجته . وتعين الرجل ترك  
 زوجه متظاهرا بالعنة

ياريم قومي الآن ثم لتنظري      وجه الهلال وقد بدا في المشرق  
كخليفة نظرت الى خل لها      خجلا وقد وافي بكم أزرق  
ومن أحسن السرى قوله

أقد سات جيوش القطر فينا      على شهر الصيام سيوف بأس  
ولاح لنا الهلال كشط طوق      على لبات زرقاء اللباس  
« وقول أبي عاصم البصري في اقتران الهلال بالزهرة »

قارت الزهرة الهلال وكانا      في افتراق في الجو من غير هجرة  
واذا ما تقارنا قلت طوق      من لجين<sup>(١)</sup> قد علت فيه درة  
ولابي نصر بن المرزبان فيه

كم ليلة أحيتها واثرائسى

طرف الحديث وطيب حث الأوكوس

شبهت بدر سمانها لما دنت      منه الثريا في قميص سندسى  
ملكاً مهيباً قاعداً في روضة      حياه بعض الزائرين بنرجس  
( ومن أحسن ما قيل في الليل وسواده قول بعضهم )

وليلة ليلاء يح      كيهاسواد المفرق  
كأنما نجومها      في مغرب أو مشرق  
دراهم قد نثرت      على بساط أزرق



« وقول ابن المعتز »

كم ليلة محمودة أحيتها      جاءت بأسعد طالع لم ينحس  
وتوقد الريح بين نجومها      كهارة في روضة من نرجس  
وقوله أيضاً

ما زلت أرقب كل نجم لامع      وكأن جنبي فوق جمر موقد  
ورنا إلي الفرفدان كما رنت      زرقاء تنظر من نقاب أسود  
وقوله أيضاً

نادمت اخواني بدجلة ليلة      والنجم في كبد السماء محلق  
والبدري ضحك وجهه في وجهها      والماء يرقص حولنا ويصفق  
ولا آخر

ان دمي فوق خدي      مثل طل فوق ورد  
ونجوم الليل تحكي      فضة في لازورد  
(ومن أحسن ما قيل في الثريا قول ابن المعتز)

قم يا خليلي نصطبج بسواد      قد كاد يبدو الصبح أو هو باد  
وأرى الثريا في السماء كأنها      قدم "تبدت من ثياب حداد

(١) هكذا وجدت هذه اللفظة في النسخة الأصلية كما وجدت

أيضاً في ديوان ابن المعتز ولعلها ذلك غريبة من غرائب النسخ بل  
من عجائب المسخ

وقول بعضهم

كأنما نجم الثريا لم  
يرمقها والظلام منطبق  
مال بخيل يظل يحمله  
من كل وجه وليس يفترق  
ومن أحسن ما قيل في طول الليل « قول بعضهم »  
أن الليالي للأنام مناهل  
تطوى وتبسط بين الأعمار  
قصاصارهن مع الهموم طويلة  
وطوالهن مع السرور قصار  
« وقول ابن المعتز »

أقول وقد طال ليل الهموم  
وقاسيت حزن فؤاد سقيم  
عسى الشمس قد مسخت كوكبا  
وقد طامت في عداد النجوم  
ومن أبدع « ما قاله بعضهم »  
عهدي بناور داء الوصل يجمعنا  
والليال أطوله كاللمح بالبصر  
خلا آن ليلى مذ غابوا فديتهم  
ليل الضريير فصبحى غير منتظر  
ومن أحسن « العلوي »

سقى الله عيشاً مضى وانقضى

زمان الصبي والهوى والمجون<sup>(١)</sup>

لياليه تحكي اعتراض الظلام  
في الطرف عند ارتداد الجفون  
وأيامه مثل لمح البروق  
ويسبق بالفوت لمح العيون

(١) المجون الهزل وهو من باب قعد

ومن أحسن ما قيل « في قصر الليل »

ليال المحبين مطوى جوانبه

مشمر الليل<sup>(١)</sup> منسوب الى القصر

ما ذاك الا لان الصبح نم بنا فأطلع الشمس من غيظ على القبر

« ومن أحسن ما جاء في الليل »

يا ليلة جمعتني والدمام ومن أهواه في روضة تحكي الجنان لنا

لا شكر لك ما ناحت مطوقة على الغصون فقد طوقتني مننا

« وقال مؤلف الكتاب »

هذه ايلة لها بهجة الطاروس حسنا والالون لون الغداف<sup>(٢)</sup>

( ١ ) وضع لفظ الليل هنا غريب في بابه لانه لا يستقيم لاشطر

معنى منه ولقد عثرت أيضا على هذا البيت في كتاب متداول وهو في هذه

الصورة . ويغلب على ظني أن الصواب بعد قوله مشمر لفظة الذيل

فيكون المعنى على هذا التنقيح ( ان ليل المحبين سريع الانقضاء قصير

الاجل على حد قول غيره )

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع الهموم قصار

( ٢ ) يقال ليل أسود غدا في اذا كان شديد السواد نسبة الى

الغداف وهو الغراب . وقيل كل أسود حلاك غداف . واغدودف

الليل وأغدف أقبل وأرخى سدوله . واغدف الليل ستوره أى أرسل

ستور ظلمه واغدفت المرأة قماعها أرسلته . وأغدف الصياد بالطائر

رقد الدهر عندها فاتبهننا      وسرقنا حظ السرور الشافي  
 بمدام صاف وخل مصاف      وحبيب واف وسعد مواف  
 ومن أحسن ما جاء في الصبح « قول بعضهم »  
 ولما رأيت الصبح قد سل سيفه      وولى انهزاما ليس له وكوا كبه  
 ولا حاحر ارقا قد ذبح الدجى      وهذا دم قد ضمح الليل سا كبه  
 « وقول ابن المعتز »

يا ليللة أكل المحاق هلالها      حتى تبدى مثل حق العاج  
 والصبح يملو المشتري فكأنه      عريان يمشى في الدجى بسراج  
 « وقول ابن طباطبا العلوي »

أكلانات في الهوى أملى      ليللا أتاني الصباح بالفوت  
 صبح كمثل المشيب مطلعه      يهجم في نوره على الموت  
 « وقول أبي فراس الحمداني »

مددنا علينا الليل والليل راضع      الي أن تجلي رأسه بمشيب  
 ولا ح لنا ضوء الصباح كأنه      منادى نصول في عذار خضيب

او عليه أي أرسل عليه الشبكة . وفي الحديث ( ان قاب المؤمن أشد  
 اضطرابا من الخطيئة يصيبها من الطائر حين يغدق به )

## الباب العاشر

( في الدنيا والدهر )

من أحسن ما قيل في ذمها « قول ابن بسام »  
 أو من <sup>(١)</sup> بالدنيا وأيامها فانها للحزن مخلوقة

( ١ ) قوله « أو من بالدنيا وأيامها » الى آخر البيت فيه نظر .  
 اذ ليس هناك أدنى علاقة بين الايمان بالدنيا والايمان بأيامها . والتأفف  
 بها وبأحكامها . وعندى ان الاصل هكذا ( أف من الدنيا وأيامها )  
 وما وقع في الكلمة الاولى قائما هو من نقائص النساخين . ولفظه أف  
 وضعت في الاصل لا وسخ الذي يكون حول الظفر أو في الاذن ثم استعملت  
 عند كل شيء يضجر منه ويتأذى به . وفي هذه اللفظة عشرة أوجه  
 وهي : أف له ( بفتح الفاء ) وأف ( بكسر الفاء ) وأف ( بضمها ) وأف  
 وأفا وأف في بالتنوين في هذه الالفاظ اثلاثة الاخيرة مع الضم في الاولى  
 والفتح في الثانية والكسر في الثالثة ) وأف ( بالامالة ) ( وأفى بتشديد  
 الفاء مفتوحة ) وأف ( بضم الهمزة وتسكين الفاء ) . وتقول افقت بفلاق  
 تأفياً اذا قلت له أف لك وتأفف به كأفقه . وفي حديث عائشة رضى  
 الله تعالى عنها أنها لما قتل أخوها محمد بن أبي بكر رضى الله عنهم  
 أرسلت عبد الرحمن أخاها فجاءه بابنه القاسم وننته من مصر فلما جاء  
 بهما أخذتهما عائشة قربتهما الى ان استقلا ثم دعت عبد الرحمن فقالت  
 ( يا عبد الرحمن لا تمجد في نفسك من أخذ بنى أخيك دونك لانهم كانوا  
 صبيانا نخشيت أن تتأفف بهم تساؤك فكنت ألطف واصبر عليهم فخدم  
 اليك وكن لهم كما قال حجية بن المضرب لبنى أخيه سعدان ) وأنشدته  
 الابيات التي أولها - لججنا ولجت هذه في التغضب

غمومها لا تنقضي ساعة عن ملك فيها ولا سوقة<sup>(١)</sup>

يا عجي منها ومن شأنها عذوة للناس مشوقة

« وقول ابن الرومي »

أتذكر ليلة ألقمت فيها وأنت وايتها عسلا ومرا

أتعلم أن هذا الدهر يسمى وبصبح كاه حلوا ومرا

ومما يستحسن « لابي الفرج الكاتب قوله »

هي الدنيا تقول على فيها حذار حذار من بطشي وفتكي

ولا يغردكم حسن ابتساعي فقولى مضحك والفعل مبكى

ومن أحسن ما قيل في مدحها « قول محمد بن وهب »

والكنتنا منها خالقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء مجيب

ومن أبدع ما جاء في ذمها « قول ابن المعتز »

عجبا للزمان في حالتيه وبلاء دفعت منه اليه

رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

ومن قلائد « ابن الرومي »

دهر علا قدر الوضع به وترى الشريف يحطه شرفه

( ١ ) السوقة نطلق على الواحد والثنى والجمع وليس المراد انه من

أهل الاسواق وإنما السوقة عند العرب من لم يكن أميراً قال الشاعر

فبيننا نسوس الناس والأمرا أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

كالبحر يرسب<sup>(١)</sup> فيه أو لؤه      سفلا ويعلو فوقه جيفة

ومن مالح بعضهم « في ذم الزمان »

نحن والله في زمان غشوم      لو رأينا في الزمان فزعنا  
أصبح الناس فيه من سوء حال      حتي من مات منهم ان يهنا

~\*~\*~\*~\*~

## الباب الحادي عشر

( في الامكنة والأبنية )

من أحسن ما قيل « في بغداد »

مهابت بغداد الدنيا باجمها      عندى وسكان بغداد هم الناس<sup>(٢)</sup>

( وقول الآخر فيها أيضا )

سقي الله بغداد من بلدة      حوت كلما لد الأتفس  
ولسكنها منية الموسرين      كما أنها حسرة المفاس

( ١ ) رسب الشيء يرسب رسوبا من باب قعد اي صار الي اسفل

ومعنى البيت لا يحتاج الى الشرح لوضوحه وظهوره .

( ٢ ) وجدت في النسخة الخطية بيتا قبل هذا لا يكاد قارئه يقيم

له وزنا ولا يدري الناظر اليه كيف يستخرج له معنى فلم أشأ اثبات  
الاول واثبت الثاني تكمرا بما ذاك علي الترك لرداءته . وضنا بهذا علي

الدور لملاحظته

( من أحسن ما سمعت في مدح مصر قول كشاجم )

أما ترى مصرا وقد جمعت      بها صنوف الرياض في مجلس  
السوسن الغض والبنفسج وال      ورد وصفه البها والترجس  
كأنها الجنة التي جمعت      ما تشتهيهِ العيون والأُنفس  
كأنما الأرض البست حالا      من فاخر العبقرى والسندس  
( ومن أحسن ما قيل في دمشق قول الصنوبري )

صفت دينا دمشق لقاطنيها      فلست تري بغير دمشق دنيا  
تفيض جداول البلور فيها      خلال حدائق ينبئن وشيا  
مكالة فواكه أبهى اللذ      ساظر في نواظرها وأهيا  
فن تفاحة لم تعد خدا      ومن أترجة لم تعد ثديا

( ومن أبدع ما قيل في همدان قول القائل )

همدان متلفة النفوس ببردها      والزمهرير " وحرها مأمون  
غلب الشقاء مصيفها ورييمها      فكأنما تموزها كانون  
( ومن المالح في مدينة هراة )

هراة أرض خصبها واسع      ونبتها التفاح والترجس  
ما أحد منها إلى غيرها      يخرج إلا بعد ما يفلس



( ومن أملح ما قيل في بخارى )

أقمنا في بخارے کارهینا ونخرج ان خرجنا طائعيننا

فأخرجنا آله الناس منها فان عدنا فانا ظالمونا

( ومما يستظرف لأبي الربيع قوله في الشاش )

الشاش في الصيف <sup>(١)</sup>جنة ومن أذى الحر <sup>(٢)</sup>جنة

ليكني يعتريني بها لدى البرد <sup>(٣)</sup>جنة

ومما قيل في الدور والأبنية

ومن المروءة لافتي ما عاش دار فاخرة

فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الآخرة

( وقول البحتري في الجعفري )

قد تم حصن الجعفري ولم يكن ليتم الا بالخليفة جعفر

في رأس مشرفة حصاها جواهر وتراها مسك يشاب بعنبر

مخضرة والغيث ليس بساكت ومضيئة والليل ليس بمقمر

« ١ » الجنة ( بفتح الجيم ) الحديقة ذات الشجر

( ٢ ) الجنة « بضم الجيم » ما يجن به أي يستتر . ومنه قيل الترس

عجن « بكسر الميم » لأن صاحبه يستتر به

« ٣ » الجنة « بكسر الجيم » الجنون

٦ - أحسن ما سمعت

ملأت جوانبها السماء وعانقت

شرفاتها قطع السحاب المطر

( وقول بعض شعراء الصاحب )

دار على العز والتأييد مبناهـا      وللمكارم والمايساء معناهـا  
فالبن أقبل مقرونا بيميناهـا      واليسر أقبل مقرونا بيسرهاـا  
لما بنى الناس في دنياك دورهم      بنيت في دارك الغراء دنياها  
ولو رضيت مكان الفرش أعيننا      لم تبق عن لنا الا فرشناها

( وقال مؤلف الكتاب في القصر العالي )

وقصر ملك ترى كل الجان به      وطالع السعد يبدو من جوانبه  
كأنما جنة الفردوس قد نزلت      الى خوارزم تعجيلا لصاحبه

(١) الشرفة أعلي الشيء والشرف كالشرفة والجمع اشراف . وتقول

( لقلان الشرفة في فؤادي علي الناس ) أي له المحل الاعلي . والشرف

( بتشديد الشين مع الفتح وفتح الراء ) كل نشز من الارض قد أشرف

علي ما حوله . من الارض ما أشرف لك . وتقول أشرف لي شرف

فما زلت اركض حتى علوته . قال الشاعر

آتي الندي : يقرب مجاسي      واقود للشرف الرفيع حماري

والمعنى أنه خرق فلا ينتفع برأيه وكبر فلا يستطيع أن يركب من

الارض حماره الا من مكان عال .

( ومن أحسن ما قيل فى انتقال الأمانة من يد الى يد )

أقام بصحبها لؤم بن سهل      وفارق ربها كرم الحسين  
وكانت جنة فندت جحيمها      فيا بعد اختلاف الحالتين

( ومن أحسن ما قيل فى الاوطان قول ابن الرومى )

وحبيب أوطان الرجال اليهم      ما رب قضاها الشباب هنالك  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم      عهود الصبا فيها فحنوا لذلك  
( وكان الصاحب ينشد كثيراً )

أكرم أخاك بأرض مولدة      وأمدده من فعلك الحسن  
فالمر مطلوب وملمس      وأعزه ما نيل فى الوطن  
( ومن أحسن ذلك قول بعضهم )

إذا نلت فى أرض معاشا وثروة

فلا تكثرن منها النزاع<sup>(١)</sup> الى الوطن  
فما هي الا بلدة مثل بلدة      وخيرهما ما كان عوناً على الزمن  
ومن أحسن ما قيل فى منزهات<sup>(٢)</sup> الضياع

( ١ ) نزع الى كذا اراما أي ذهب اليه اشتاق ونزع عن الشيء  
ذوعا أي كف عنه وأقلمع

( ٢ ) هكذا وجدت هذه اللفظة وأظنها مصحفة عن ( منزهات  
وتقول خرجت انزه أي أطلب لاما كن الزهة وهى الزهة والنزه  
وزان غرفة وغرف

شجر مورك وظل ظليل      وبقاع كأنها كافوره  
 ورياض تهتز من زهر الروض      ومن كل طرفة باكوره  
 بين نخل وبين كرم وورما      ن وتفاحة الى زعروره  
 تغنى الطيور فيها بلحن      منه يبكي المهجور والمهجوره  
 أحسن ما سمعت في الماء الجاري « قول بعضهم »  
 وماء على الرضراض<sup>(١)</sup> يجري كأنه

صفائح تبرقد سبكن جداولا

كأن بها من شدة الجرى جنة      وقد ألبستم الرياح سلا سلا  
 وقول « أبي فراس » في الماء يشق الروض  
 حيث التفت رأيت ما      سأنحا ورأيت طلا  
 والماء يفصل بين زهر      ر الروض في الشطين فصلا  
 كبساط وشى جردت      أيدي القيون<sup>(٢)</sup> عليه نصلا  
 وجلس يوما « في البستان والماء يندرج في البرك »

( ١ ) الرضراض مادي من الحصى قال الراجز ( يتكن صوان

الحصى رصراضا والرضراض أيضا الارض المروضه بالحجارة

( ٢ ) القيون جمع قين والقين هو الحداد ويطلق على كل صانع

والقين أيضا العبد والقينة الامة البيضاء مغنية كانت أو غير مغنية ( هكذا

قال ابن السكيت )

انظر الى زهر الربيع      والماء فى البرك البديع  
واذا الريح جرت عليه      فى الذهب أو الرجوع  
نثرت على بيض الصفا      نوح بيننا بعض الدروع  
وقال أيضا « فى ذلك »

كأنما الماء عليه الجمر      درج بياض فيه سطر  
كأننا لما تهيأ العبر<sup>(١)</sup>      أسرة موسى يوم شق البحر  
وأنشد بعضهم فى حوض « لبعض الرؤساء »  
حوض نجود بجوهر متسلسل      ساد الجواهر كلها بنفاسته  
لا زال عذبا جاريا ببقاء من      هو مثله فى جوده وسلاسته  
( وقال مؤلف الكتاب )

أيا طيب عيشى أرى بركة      تشوق الى روضها ماءها  
إذا أنت واجهتها فى الدجى      حسبت الكواكب حصباها  
( ومن أحسن ما قيل فى الحمام قول السرى )  
قد أسعد الطالب مطلوب      وفاز بالمرز المناجيب

( ٢ ) العبر قطع النهر من الجانب الى الجانب . وفعله عبر يعبر  
( من باب قطع ) ولهذا الفعل معان كثيرة فمنها عبر فلان الرؤيا أى  
فسرها وعبر فلان السبيل مر به وعبر أى مات وعبر واعتبر ( كلاهما  
بمعنى ) أى امتحن واختبر تهول عبرت الدراهم واعتبرتها أى اختبرتها  
وامتحنها والاعتبار الاتعاض والاعتداد بالشىء

فقم بنا تنعم في منزل      نعيمه الذائب محبوب  
بيت بنته حكام الوري      فهو الى الحكمة منسوب  
مجاور النار ولاكنه      يجاور الروح به الطيب  
طاب فلورد شباب امرى      لا رتد شبانا به الشيب<sup>(١)</sup>  
( وقول مؤلف الكتاب )

وحماس له حر الجحيم      ولاكن دأبه روح النسيم  
دأيت به ثوابا في عذاب      وذقت به نعيما في جحيم

## الباب الثاني عشر

( في الطعاميات )

( ومن أحسن ما قيل في الاقلال من الطعام قول ابن العلاف )  
لا بارك الله في الطعام اذا      كان هلاك النفوس في المجد  
كم دخلت أكللة حشاشرة      فأخرجت روحه من الجسد  
( رقول أبي المتح البسني )

كل قايلا نعيش طويلا وتسلم  
من عوادي الاسقام والادواء<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الشيب والشيبان جمع أشيب والاول على غير القياس  
والثاني مشتق منه  
( ٢ ) الادواء جمع واحده داء

لأنما يغتذى الكريم ليبقى وبقاء السفية للاغتذاء  
 ( سئل أحد الصوفية عن شعر الناس فقال ابن المعتز لقوله )  
 رأيت يموتا زيتت بنمارق <sup>(١)</sup> وزين من فيهن بالوشى والطرز  
 فلم أر ديباجا ولم أر سندسا باحسن فى دار الكريم من الخبز  
 « وأنشد أبو طالب المأمونى لنفسه »

وإلى كم يكون بالخل فأدى <sup>(٢)</sup> وقليل من البقول يسير

( ٢ ) النمارق جمع واحده نمرقة ( بضم النون والراء ) ومعنى  
 النمرقة الوسادة

( ١ ) الأدم بضم الهمزة ( ما يؤكل بالخبز أى شىء كان . وائتدم  
 به وأدمه أى خلطه بالادم قال فى لسان العرب والادام ما يؤتدم به  
 مع الخبز قال الشاعر

الابيضان أبردا عظامى المآدء والقت بلا ادام

وأما الادمة فهى القرابة والوسيلة الى الشىء يقال فلان آدمى  
 اليك اى وسلى بينهما أدمة وملحة أى خلطة وقيل بل موافقة.  
 والادم أيضاً الالة والاتفاق . وفى الحديث الشريف عن النبى صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأه ( لو نظرت اليها  
 غانه أحرى أن يؤدم بينكما ) وقد فسر الكسائى ذلك بقوله ( يؤدم  
 بينكما ) يعنى أن الوفاق والمحبة يكونان حاصلين متبادلين عندكما

هات أين السكباب أين القلايا      أين رخص الشواء<sup>(١)</sup> أين الفطير  
أنا لا أترك البذنجان والبط      يخ والتين أو يكون النشور  
« ومن أحسن ما سمعت في الفالوذج<sup>(٢)</sup> قول السري »

وأحر مبيض الزجاج كأنه      رداء عروس مشرب بخلوقة  
له في الحشا برد الوصال وطيبه      وإن كان يلقاه بلون حريق

( ١ ) الشواء على وزن فعال بمعنى مفعول مثل كتاب وبساط  
فان الاول بمعنى مكتوب والثاني بمعنى مبسوط ولذلك نظائر كثيرة.  
وتقول أشويت الضيف اذا أطمعه الشواء أي المشوى وتقول رمى  
الصيد الطي فاشواء أي لم يصب مقتله

( ٢ ) الفالوذج ضرب من الحلواء تسميه العامة ( بالوظة ) وهو  
معروف وكنيته أبو الملا . وعلى ذكر الكنى أطرف الناظو في هذا  
الكتاب بذكر شيء يسير من الكنى الموضوعة الاغذية والاطعمة .  
فن ذلك قولهم ( أبو نعيم لاخبز ) ( أبو حبيب ) للجدى و ( أبو  
تقيف ) للخل و ( أبو عون ) للملاح و ( أبو جميل ) للبقل و ( أم  
القرى ) للسكباب و ( أم جابر ) للهريسة . ورأيت في بعض كتب  
الادب ( أبا الخصيب ) اللحم و ( أبا المسافر ) للخبز و ( أبا نافع )  
للخل و ( أبا جابر ) لاخبز . وكنية الجوع عندهم ( أبو ملاك ) و ( أبو  
صمرة ) أيضا . ولا شك أن هذه الكنى من أوضاع المولدين وفي  
ذلك كلام كثير من شاء أن يقف عليه فإيرجع الى مقدمة ابن خلدون  
وصناعة الطرب



كأن بياض اللوز في جنباته كواكب لاحت في سماء عقيق .  
« وأحسن ما سمعت في الخبيص »<sup>(١)</sup> قول أبي طالب »

(١) الخبيص أو الخبيصة ضرب من الحلواء معروف . ولما كان ذكر  
الاطعمة وأصنافها عند العرب مما لا يخلو من قائدة فلا غرابة أن  
ذكرت بعضها . فمن ذلك هذا الصنف وهو نوع من الحلواء تعمله  
العرب من التمر والسمن . والهريسة وهي الحب المدقوق بالمهراس في طبخ  
والترقية وهي الثريدة بالبن وزيت . والنجيرة حساء من دقيق بجمل  
عليه سمن . والوليفة طعام يتخذ من الدقيق والبن والسمن . والسخينة  
طعام ارق من العصيدة . والحيس وهو تمر يخلط بسمن فيمجن ويدلك  
دلكا شديدا حتى يمتزج ثم يندرم منه نواه وربما جعل فيه سويق . وهذا  
الضرب من الطعام هو الذي اراده الشاعر بقوله

واذا تكون كريهة أدعي لها      واذا يحاس الحيس يدعي جندب  
وكانت قريش مولمة بأكل السخينة وكانت تميم معروفة بشدة الحرص  
على الاكل قليل انهم كانوا يلفون الوطب وهو سقاء اللبن في البجاد وهي  
أحسن ثياب العرب . ويحكى ان معاوية بن أبي سفيان اول خلفاء بني  
أمية مازح الاحنف بن قيس وكان تميميا بقوله له ( ما الشئ الملفف في  
البجاد ) يريد قول الشاعر

اذا ما مات ميت في تميم      وسرك أن يعيش نجى عزاد  
بلحم او بخبز او بتمر      او الشئ الملفف في البجاد  
فقال له الاحنف ( هو السخينة يأمر المؤمنين ) قال فأخبر . وكان  
قصد معاوية أن يعير بني تميم بما يعابون به ( وهو شدة الحرص على

خبیضة فی الجام قد قدمت      موفونة فی اللوز والسكر  
یا کل من یا کلها جمه      بکفه فیها ولم يشعر  
« وحضر لحظة صدیقاله فقدم الیه مضيرة<sup>(١)</sup> بعصیب<sup>(٢)</sup> »

فلم توافقه ولم يتبعها بما يدفع . خسرتهما فقال «

ولی صاحب لا قدس الله روحه      وكان من الخيرات غیر قریب  
أكلت عصیبا عنده فی مضيرة      فیالك من يوم علی عصیب<sup>(٣)</sup>  
( ومما یسنحسّن للمأمون قوله )

قدم طعامك وابدله لمن دخلا

واحاف علی من ابى<sup>(٤)</sup> واشكر لمن أکلا

الاکل ) فأجابه الاحنف بما یعاب به القرشیون وهو ولوعهم  
یا کل السخينة

( ١ ) المضيرة طعام يطبخ بالبن الحاض

( ٢ ) المصیب مفرد جمه . عصب ( يضم المین والصاد ) وهى  
أمعاء الشاة اذا جمعت وطويت ثم جمعت فی حویة من حوايا بطنها  
وقيل المصیب الرئة تمصّب بالامعاء فتشوى

( ٣ ) اليوم المصیب أو المصصّب الشدید وقيل هو الشدید الحر

ويقال ليلة عصیب . وقال ثعلب یصف ابلا سقیت

یارب يوم لك من أيامها      عصیب الشمس إلى ظلامها

( ٤ ) لاشك أن هذا اللفظ من الالفاظ التى منیت بداء التصحیف

ولا تكن ساء يرى العرض محتشما<sup>(١)</sup>

من القليل فاست الدهر مختلفا

( وقول الآخر في ترك التعميد في وسط الاكل )

وحمدا لله يحسن كل وقت      ولكن ليس في وقت الطعام  
لأنك تزجر الاضياف عنه      وتأمرهم باسراع القيام  
وتؤذيهم وما شبعوا بشبع      وذلك ليس من خلق الكرام

( وأحسن ما قيل في إكرام الضيف قول المحدث )

وكونوا خدام الضيف      اذا الضيف بكم ينزل  
وكونوا عند الاضياف      فوالضيف له المنزل

( وقول بعضهم في الهشاشة للضيف )

أصباحك ضيفي قبل انزال رحله      لينزل عندي والمحل جديب

والتعريف والصحيح أن صوابه هكذا (من أبي) كما هو ظاهر فيكون  
العجز - واحلف على من أبي واشكر لمن أكلا - مستقيما وزنا وممنى  
(١) للفعل احتشم معنيان أولهما غضب وثانيهما استحميا . والمجرد  
حشم ( من باب تعب ) ويتمدى بالالف فيقال أحشمته . والحشمة  
بالكسر الاسم منه . وقال الاصمعي الحشمة الغضب فقط . وقال الفارابي  
حشمة وأحشمته بمعنى وهو أن يجلس اليك جليس فتؤذيه وتفضيه

وما الخصب الاضياف ان تكثر القرى  
ولكنما وجه الكريم خصيب  
( ومن أحسن ما قيل في إكرام مطية الضيف )

مطية الضيف عندي مثل صاحبها  
لا أكرم الضيف حتى أكرم الفرسا  
( ومما قيل في ذم البخلاء )

إني لا صبو الى البيض الحسان كما تصبو قدور أبي عمرو الى المرق  
الجوع أرقى لما نزلت به فكدت أتلف بين الجوع والارق  
( ولا آخر )

جئته زائراً فقال لي البسواب صبرا فانه يتغذى  
( ومن أملح ما قيل في ذم الطفيل بقول السلمي )  
لو طبخت قدر بمطمورة (١) بالشام أو أقمعي حدود الشغور  
وأنت بالصين لو افيتها يا عالم الغيب بما في القـدور  
( وقول الآخر )

يا وارث التطفيل عن والد أحكمه بالذوق والحدق  
تأكل أرزاق بني آدم هل أنت مخلوق بلا رزق

( ١ ) المطمورة حفرة تحفر تحت الارض

## الباب الثالث عشر

( في النساء والتشبيب )

( ومن أحسن ما قيل في مدح النساء قول بعضهم )

ان النساء رياحين خالقن لكم      وكل لكم يشتهي شم الرياحين  
( وأحسن منه قول الآخر )

ففتح بنو الدنيا وهن بناتها      وعيش بنى الدنيا لقاء بناتها

( ومن أحسن ما قيل في ذمهن )

ان النساء كاشجار نبتن معا      منهن مرو وبعض الحر<sup>(١)</sup> مأكول  
ان النساء متى ينهين عن خلق      فانه واجب لا بد مفعول  
( ومن أحسن ما قيل في أخلاق النساء قول علقمة )

وان تسألوني بالنساء فأنى      خبير بادواء النساء طبيب  
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله      فليس له في ودهن نصيب  
( ولا بى تمام في هذا المعنى )

أحلى الرجال من النساء موقعا      من كان أشبههم بهن خدودا

( ١ ) لفظ الحر هنا لا معنى له وإنما هو مما يفتح به الجول على

النساخين والصواب ( المر ) فيكون الشطر هكذا .. منهن مرو وبعض  
المر مأكول

« ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم »

إذا هن قابان نور المشيب      أدبرن من ذلك النور نورا  
وان هن قابان نور الخضاب      أعرضن عن ذلك الزور زورا  
« ولا بي تمام في سوء عهدهن »

فلا تحسبها هند لها العذر وحدها      سجية نفس كل غانية هند  
« من أحسن ما قيل في اغزلهن قول المؤمل »

شكوت ما بي الى هند فكثر ثمت      ياقابها أحديد أنت أم حجر  
إذا مرضنا أتيناك نعودكم      وتذنبون فئاتكم ونعتذر  
( وقول بعضهم )

وقف الهوى بي حيث أنت قابس لي      متأخر عنه ولا متقدم  
أجد الملامة في هواك لذينة      حبا بك كرك فليامني اللوم  
شبهت أعدائي فصرت أحبهم      اذ كان حظي منك حظي منهم  
وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا      ما من يهون عليك من يكرم  
( وقول العباس بن الاحنف )

أحرم منكم بما أقول وقد      نال به العاشقون من عشقوا  
صرت كافي ذبالة " نصبت      تضییء للناس وهي تحترق

( ١ ) الذبالة ( بضم الذال مشددا ) الفتيلة التي تخرج و تجمع ذبال

وقال في التهذيب : يقال للفتيلة التي يصبح بها السراج ذبالة وذبالة

## أحسن ما قيل في شعر المرأة

فرعاء تسحب من قيام شعرها      وتغيب فيه وهو شعر أسحج<sup>(١)</sup>  
فكأنها فيه نهار مشرق      وكأنه ليل عليها مظلم  
وقول عبد الله بن طاهر

سقتني في ليل شبیه بشعرها      شبیهة خديها بغير رقيب  
فما زلت في ليلين شعرو من دجي      وشمسين من راح وخذ حبيب  
وما أحسن ما قال البحتري

غداة تثنت للوداع وسامت      بعينين موصول بأجفانها السحر  
توهمتها ألوى بأجفانها الكرى  
كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

ومما يقطر منه ماء الظرف قول كشاجم  
يامن لاجفان قريحة      سهدت لاجفان مليحة  
لم تترك المقل المراد      ضمة في جراحة صحيحة

( بضم الياء مشددا ) وجمعها ذبال وذبالة قال امرؤ القيس  
( كم صباح زيت في قناديل ذبال ) قال وهو الذبال الذي يوضع في  
مشكاة الزجاجة التي يستصباح بها

( ١ ) الأسحج المسود والفعل منه سحج من باب تمب

( ولم أسمع في هذا المعنى أحسن من قول أبي العشائر في  
المذكور )

للعبد مسألة اليك جوابها      ان كنت تذكره فهذا وقت  
مأبال ريقك ليس ملحا طعمه      ويزيدني عطشا اذا ما ذقت  
( وقول مؤلف الكتاب )

نغر كمثل البرق حسن بريقه      يشي علىل المستهام بريقا  
قدبت ألثم<sup>(١)</sup> وأرانشف المني      من نغره وعقيقه ورحيقا  
( وما أحسن قول الآخر )

هي الخمر في حسن بل الخمر ريقها      ورقة ذاك اللون في رقة الخمر  
فقد جمعت فيها خمور ثلاثة      وفي واحد سكر يزيد على السكر  
( وقول ابن مسكويه )

الخد ورد والصدغ غالية      والريق خمر والثغر من برد  
لكل جزء من حسنهما بدع      تودع قلبي روائع الكمد  
( وقول أبي نواس )

ياقرأ أبصرت في ماتم<sup>(٢)</sup>      يندب شجوا بين أنراب

(١) لثم أي قبل من باب ضرب ومن باب تعب لغة فيه

(٢) الماتم اسم من أتم ياتم ( من باب تعب بالمكان أي إقام فيه .

ومنه قيل للنساء يجثممن في خير أو شر ماتم مجازا تسمية للحال باسم



يبكى فيلقى الدرمن نرجس ويلطم الورد بعناب  
( وقول أبي الفرج )

قالت وقد فتكت فينالوا حظها ألم يكن لقتيل الحب من قود  
وأمرت أوأوا من نرجس وسقت  
ورداً وعضت على العناب بالبرد  
( ومن ملح إبراهيم بن المهدي قوله )

أنت تفاحتي وفيك مع التمهاح رمانتان في غصن بان  
وإذا كنت لي وفيك الذي فيك فما حاجتي إلى البستان  
( وقول بعض المحدثين )

هي البدر إلا أن فيها لحسنها رقائق ليست في هلال ولا بكر  
وتنظر في وجه القبيح بحسنها فتكسوه حسنا باقيا آخر الدهر  
( ومن أحسن ما قيل في الشدى قول بعضهم )

كأن الشدى إذا ما بدت وزان العقود بهن النحورا

المحل . والعامة يقولون كنا في مأثم فلان يريدون المعنى المعروف وإنما  
الصحيح أن يقال في ذلك كنا في مناخة فلان

(١) القود ( بفتح تين ) القصاص . وأقادالامير القاتل بالقتيل قتله به

قودا . قدت القاتل الى موضع كذا قودا من باب قتل حملته اليه .  
واستقدت الامير من القاتل فاقدني منه

حقاق من الدر مكنونة      يسمن من الدر شيئا يسيرا  
( وقال بن الرومي وابدع )

صدور فوقهن حقايق عاج      ودر زانه حسن اتساق  
يقول القائلون اذا رآوه      أهذا الحلى من تلك الحقايق  
( وكان الاستاذ الطبري يطرب على قول السري )

ومن وراء سجوف الرقم شمس ضحى  
نجوم في جناح ليس مظلم داجى  
مقدودة خرمات أيدى الشباب لها

حين دون مجال المقدم عاج

( ومما يستحسن في وصف الثدي قول المهدي الوزير )  
أقائتي بانكسار الجفون      ومستوفزين " " على معصر  
كحقن من لب كافورة      برأسيهما انطقت عنبر

( ومن الافراط في وصف العجيزة قول المؤمل )

من رأى مثل غادتي      تشبه البدر اذ بدا

تدخل اليوم ثم ند      خيل أردافها غدا

( ومن أحسن ما قيل في حديث "نساء" )

وحديثها كالقطر يسمعه      راعى سنين تتأملت جسدا

( ١ ) الثدي المستوفز هو الذي لا يطمن لتجرجه .

فأصاخ يرجو أن يكون حياً<sup>(١)</sup> ويقول من فرح أيا ربا  
( ويستحسن جداً لبشار قوله )

وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا  
وكان تحت اسنانها هاروت ينفث فيه سجرا  
( وتليحترى )

ولنا التقينا والاولا . وعند لنا تعجب رأيت الدر . منا ولاقطه  
فمن اولوا تجلوه عند ابتسامها ومن اولوا عند الحديث تساقطه  
( ومن أحسن بشار قوله في ... المرأة )

صفراء من سرب بنى مالك لها .....<sup>(٢)</sup> من بطنها أرفع  
( وقول ابن الرومي في وصفه )

لها .....<sup>(٣)</sup> تستعير قدوته من قلب صب و صدره حنق

#### ( ١ ) الحيا المطار

( ٢ و ٣ ) يرى القارىء أني وضعت في كل من هذين المكانين تقطاً  
مدودة وما كان لي أن أتصرف في كلام شاعر لم يتمد اصول العربية وعلم  
اللغة وإنما الناقل مؤتمن والخيانة في النقل أن يبدل الناقل لفظاً بلفظ أو  
عبارة بعبارة بيداني احترت اهون المصيبتين شذفت هاتين اللفظتين  
عندما منى أن الذوق السليم والادب الصحيح ينفران من ذكر ما خذفته فلم  
يكن من الرأي حينئذ أن ابقيهما على حالهما بل لم يكن من الصواب أن ابقى  
عليهما . فأرجو من القارىء أن لا يشغل وقته بالحدس والتخمين وإذا

كأنما حره لحائزه ما التهببت في حشاه من حرق  
( قول دعبل في هجاء النساء )

صدغاك قد شمتا ونحرك بارز والصدر منك كجؤجؤ<sup>(١)</sup> الطنبور  
يا من معانقها يبيت كأنه في مجلس صعب وفي ساجور<sup>(٢)</sup>  
قباتها فوجدت لدغة ريقها فوق اللسان كلدغة الزنبور  
( ولابن الرومي في كثيرة )

فقدتك يا كثيرة كل فقد وذقت الموت أول من يموت  
فقد أوتيت ربح فم و . . . . . كأنك من كلا طرفيك حوت

لم يكن أدرك ما حذفته فهو حري بالاعتداد عن التفكير فيها . ولعمري  
القاريء اذا نفست عن صدره قليلا وأنحيت باللائمة على فرق مر الشعراء  
الذين ظنوا أنهم انما يكتبون لانفسهم فلم يتذموا من ذكر بعض الفاظ  
جاوزت دائرة اللياقة والادب ولم يتأثموا من تحليد بعض . ما أن استغفر الله  
العلی العظيم : ولو علم هؤلاء أن تلك الكتب التي ماتوا عنها سيتمخرج  
عليها في الادب خلق كثير لكانوا في وضعها ألطف ذوقا وفي جمعها أدق  
نظرا ولحذفوا منها ما لم يكن مأمونا لاضافة على بناء الاخلاق ولتخيروا  
المعاني الرشيدة الشريفة ولكن هكذا قدر فكان . عفا الله عنهم

( ١ ) الجؤجؤ الصدر

( ٢ ) الساجور لعله التندر

## ﴿ الباب الرابع عشر ﴾

( في النزل المذكور )

( مما يستظرف في التمتع بالمرء قول بعضهم )

جعلت فداك ما اخترناك الا لانك لا تحيض ولا تبيض  
ولو ملنا الى وصل الغواني لضاق بنسائنا البلد العريض  
( قال مؤلف الكتاب من أحسن ما سمعت في الغلام الصغير )

قالوا عشقت صغيرا قلت أرتع في روض المحاسن حتى يينع الثمر  
رنيع حسن دعاني لافتتاح هوى لما تنتع منه النور والزهر  
( وأظرف ما قيل في الجارية الصغيرة قول بعضهم )

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطى الى مالم يركب  
كم بين حبة لوءاء مثقوبة نظمت وحبّة لوءاء لم تثقب  
( ولبعض الجوارى في مناقضة )

ان المطايا لا يلد " دكوبها حتى تدلل بالزمان وتركبا  
والدر ليس بنافع أصحابه حتى يعالج بالسموط ويثقب  
( ومن أحسن ما قيل قول الصنوبرى في غلام يكتب )

( ١ ) لذ الشيء يلد من باب تعب لذادة ولذاذا ( بفتح اللامين )

صار شهيا فهو ولد ولذيذ، ولذذته ألدّه وجدته كذلك يتمدي ويلزم والتذذت  
به وتلذذت بمعنى وأستلذذته عدته لذذا واللذة الاسم والجمع لذات

انظر الى أثر المداد بخده كينفسح الروض المشوب بورده  
ماخطأت لاماته من صدغه شيئاً ولا ألقاه من قدمه  
وكأنما انقلسه من شمرة وكأنما قرطاسه من جلد  
( وقوله فيه أيضاً )

ماكنت أحسب ان الخنجر القلم من قبل هذا ولا أن المدا دم  
حتى كتبت فما ابقيت جراحة الا وفيها على مقدارها ثم  
ياكاتبا جرحت روعي كتابته

والجرح في الروح جرح ليس يلتئم  
اذهب فحق أمير انت كايه أن لا يقوم له عرب ولا عجم  
( وقول كشاجم فيه )

ورأيت في الطرس " يكتب مرة غاطا يواصل محوه برشابه  
فوددت اني في يديه صحيفة ووددت ألا يهتدى نصوابه  
( وقول آخر )

( ١ ) يلتئم أي يصلح . تقول لامت الخرق من باب نفع أصاحته

فالتئم وهو ملتئم واذا اتفق شيئان فقد التأما . ولام فلان بين القوم  
ملازمة أي صالح مصالحة .

( ١ ) الطرس ( بتشديد الطاء مفتوحا ) كما صر بك ما يكتب عليه

وكثير من العامة يكسرون الفاء نيه وهو خطأ صراح

( ٢ ) الرصاب الريق

وددت أنى بكفه فلم      وإيتنى مدة على قامه  
يكتب بى تارة ويلثمنى      اذا تعلق شجرة بقمه

( ولانى الفتح البستى فى من يتكلم بالنحو )

أفدى الغزال الذى فى النحو كلمنى      بلفظه فاجتذبت الشهد من شفته  
وأورد الحجاج المقبول شاهدها      محققا ليرينى فضل معرفته  
ثم اقترقنا على أمر رضيت به فالرفع      من صفى والنصب من صفته  
( ولهم مضموم فى غلام حسن الخطين )

لما تكبر خط الخبر فى يده      ومات خط جميع الناس من حسده  
بدا من الحسن خط فى عوارضه      حتى ثنى من عنان الكبر خط يده  
( ولا آخر فيه أيضاً )

« كلا الخطين من حى مابح      وقلي منهما دنف جريح  
نخط عذاره مسك يفوح      وخط كتابه در يلوح  
( وقيل فى غلام يصلي )

جاء يسمى الى الصلاة بوجه      يخجل البدر طالما بالسعود  
فتمنيت أن وجهى أرض      حين أومى بوجهه لاسجود  
« وقيل فى غلام حاج »

( ١ ) لا بأس بهذه البيتين ولكن هلا قال فى العذار والحدين  
أرى سطرين من غسق      على طرسين من شفق

## أيا زائر البيت العتيق وتاركي

قتيل الهوى لو زرتنى كان أجدر

تحج اكتمسا باثم تقتل عاشقا      فأيتهك لا تحجج ولا تقتل الورى  
( ومما قيل فى غلام محرم قول أبى طاب الرقى )

ومشتمل ثوبى عناف وفتنة

برى قتل من يهواه للناس مسلكا

إذا طاف بالأركان طاف به الورى

فيقضي ولا يقضون للحج منسكا

جنى اللحظ من خديه وردا معبرا

ومن عارضيه يسمينا ممسكا

فياراتها منه بأوفر فتنة      تجهز امام بعد هذا لعلكا  
( ومما قيل فى غلام غاز قول أبى الفرج )

يا غازيا أتت الاحزان غازية      الى قوم آدى والاحشاء حين غزا  
ان بارزتك كحاة الروم فارهم      بسهم عينيك يقتل كل من برزا  
( ومما قيل فى غلام منازل )

منازل فى غاية الحندق      فاق حسان الغرب والشرق  
شبهته والسيف فى كفه      بالبدر اذ يلعب بالبرق

( وكما قيل فى غلام بيده صولجان قول مؤلف الكتاب )



وصولجان يدي شادن لا يجسر العاشق أن يذكره

وصولجان المسك من صدغه متخذ حبة قلبي كره

( من أظرف ما قيل في غلام فارسي قول محمد بن عبد الملك )

راح عايننا را كبا طرفه " أغيد مثل الرشاً الآنس

كأنه من تيهه طاهر حين سيطا بالملك السادس

كم قلت إذ مر بنا فارسا يا ليتني خادم ذا الفارس

( ومما قيل في غلام بيده باشق )

مر بنا في كفه باشق فيه وفي الباشق شيء عجيب

ذاك يصيد الطير من حلق وذا بعينه يصيد القلوب

( ومما قيل في علام تركي )

البدر في ظل الغمامة والنقا في سرجه والغصن في الخفقان

حييته ولما فأمر راحتي قبلا فليت في مكان بنائي

ورمي بلحظيه النوراد وسهمه فعمجبت كيف تشابه السهمان

( وقال غيره )

قلبي أسير في يدي مقلة تركية عيل بها صبري

كأنها من ضيقها عروة ليس لها زرّ سوى السحر

( ومما قيل في الترك )

( ١ ) الطرف ( بتشديد الراء مكسورا وتسكين الراء ) هو الجواد

يا ترك ماذا اقمينا من بنايتكم      يا ليت أن بنات الترك لم تكن  
هم العدو فان لم نسبهم كثروا      وان سبوا فسيبائهم من الفتن  
( ومما قيل في غلام بزاز <sup>(١)</sup> قول عبد الرحمن )

ومنهف ملك الجبال وحازا      خط الجبال بمارضيه طرازا  
سميته قمرأ فكان حقيقة      وغدا به قمر الزمان مجازا  
مابع بزاز <sup>(٢)</sup> قط الا انه      بز القلوب فسخي البزازا  
( ومما قيل في غلام جزاز )

بموضع الخرزل غزال      أوقعني الحب في شباكه  
تفعل الحماظه بقلبي      كفعل ذي الصيد في شراكه <sup>(٣)</sup>  
( ومما قيل في غلام أيضا )

يا فاتنا ذبت من شوقي الى فمه      عيناك أنفذ في قلبي من الأسل

( ١ و ٢ ) البر بفتح الباء نوع من الثياب وقيل الثياب خاصه من  
أمتعة البيت وقيل أمتعة الناجر من الثياب ورحل بزاز يشتمل بالزيارة  
( بكسر الباء على المياس ) وأما البزة ( بكسر الباء ) فمعناها الهيئة . تقول  
فلان حسن البزة أي جميل الهيئة

( ١ ) قول — كفعل ذي الصيد بشراكه — عريب في بابه بل  
لفظة شراكه هنا آية الغرابة . ون الشرك يجمع على أشراك كسبب  
وأسباب . ولا يزال الى يومنا من يكتبون ويقولون هذا من لا يفضل  
هذا الشاعر فضلا واطلاعا واللغة العربية بفضل هؤلاء الناس ان أقامها  
الرجاء أقامها اليأس وهم لا يزالون يعالونها وتعال بهم والله يتوون الامر

لنى أنيتك كما أشترى عسلا      فلا تبعنى غير الريق فى غسل  
« مما قيل فى قادم من سفر »

نفسى الفداء لغائب عن مقلتى      ومحله فى القلب دون حجابيه  
لولا تتمتع مقلتى بألقائه      لو هبتها لمبشرى بأيايه  
(والصاحب فى غلام صائم)

رايات من أهواء أطلب زورة      فأحابي أو لست فى رمضان  
فأجيبته والقلب يخفق صبوة      الصوم عن برّ وعن إحسان  
نعم ان أردت تعفنا ونخرجنا      عن أن تكيد الناس بالهجران  
لولا فزرنى والظلام مجلى      واحسبه يوما مرّ من شعبان  
(ولمّا أمون فى غلام دخل البستان)

مرّ انى البستان بستان      لبيجتى الريحان ريحان  
تنزه البستان فى حسنه      مذ سجدت للغصن أغصان  
(وله أيضا فى غلام عليه درع وحرير)

أيهما المختار ثوباه حرير وجديد      باه حرير وجديد  
جنت للعيد والأء      بين من وجهك عيد  
ان من نال وصلا      منك محدود سعيد  
أنت فى الجند والكن      لك فى الناس جنود  
(وقال مؤلف الكتاب فى غلام عليه منطقة)

خليلي إني من محبتي العلاء    بليت بعلوى الصفات أخى البدر  
فعمد الثريا مستمكن بثغره    ومنطقة الجوزاء في خصره تجرى  
( ولا آخر في غلام يرمى )

ظي رماني بسهم حتف    لما انبري نازعا بسهم  
يجذب قني الى هواء    كجذبة النوس حين يرمى  
( ومما قيل في غلام لا بس سيف )

يا لابس السيف والسواد    وراكب الأبلق الجواد  
سيفك في غمده (١) المحلى    وسيف عينيك في فؤأدى  
« قال مؤلف الكتاب في غلام مضيف »

فديتك ما هذا التحشم كله    لدعوة عبد روحه بك تراح  
ولم كل هذا الاحتشام يجلس    يزينه الريحان والشمس والراح  
وفيك غنى عن كل شئ يروقى    ووجهك لي في ظلمة الليل صباح  
وريقك لي خمر وعينك نرجس    وصندغك لي آس وخدك تفاح  
( وللصاحب في غلام عاشق )

بدا لنا كالبدر في شروقه    يشكو غزالا لح في عقوقه  
يا عجب الدهر في طروقه    من عاشق احسن من معشوقه  
( ومما قيل في غلام دخل الماء )

بأشرف الماء وهو في رقة الجلامدة كالماء غير أنه ليس يجري  
 خمش الماء جلده الرطب حتى خالته لا يسا غلالة خمرى  
 ( ومما قيل في غلام استعمل النوره )<sup>(١)</sup>

ومجرد كالسيف أسلم نفسه لمجرد يكسوه مالا ينسج  
 ثوب تمزقه الأناسل رقة ويذيبه الماء القراح فيبهج  
 فكأنه لما استوى في خصره نصفان ذا عاج وذا فيروزج  
 ( ومما قيل في غلام خلقت طرته )<sup>(٢)</sup>

قل لمن راح عند خلق ليحلى شعره شامتا كمدرك تار  
 يعلم الله ما بقلبك منذ آذن صبح الجمال بالاسفار  
 كان كالبدور في قنّاع ظلام وهو الآن مثل شمس النهار  
 ( ولبعضهم فيه )

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا خيفة منهم عليه وشحا  
 كان قبل الخلاق ليلا وصبحا فحجوا ليله وأبقوه صبحا  
 ( ومما قيل في غلام خياط )

أيام من رأى البدر بدر السما يروح وينعدو الى سوقه

( ١ ) النورة ما نطلي به البشرة لازالة الشعر

( ٢ ) الطرة كفة النوب وهي جانبه الذي لا هذب له وطرة

النهر والوادي شفيره وطرة كل شيء حصره والجمع طرر والطرة أيضاً  
 الناصية وهو المراد هنا

إذا مزق الثوب مقراضه بمزق قلبي كتمزيقه  
( قال مؤلف الكتاب في غلام خباز )

برأس سسكة عمار لنا قر من وجه عثمان يا طوبى  
إذ قوت أجسامهم مما يبيعهم وقوت رواحهم من حسن صورته  
( وله فيه أيضاً )

قولوا العثمان في أوقات طبيته إذا تبسم عن دو وياقوت  
أنى أراك تبيع الناس قوتهم ففيم تمنع عنى القوت يا قوتى  
( ومما قيل في غلام بيده غصن نور قول ابن سكره )

غصن بابت أتى وفي اليد منه غصن فيه أولوه منظوم  
فنجيرت بين غصنين فى ذا قر طالع وفى ذا نجوم  
( ومما قيل فى غلام محمود " قول ابن المعتز )

ووه منول سكر عاشلى ان دعوته يبادر سرور يرى غيه رشداً  
وقام بكفيه بفايا خماره " وعينه من خبى قد جنتا ورداً

( ١ ) طوبى لله على قولى والاصل طوبى ( بضم الطاء وسكون  
الياء ) وقلبت الياء واوا لكونها بعد ضم . ويقال طوبى لك وطوباك  
أيضاً وكل ذلك من الطيب

( ٢ ) الصواب ان هذه اللفظه « مخور » لا محمود كما رأيتها هنا  
وكما رأيتها في ديوان ابن المعتز المطبوع في القاهرة .

( ٣ ) الخمار بقية السكر

( ومما قيل في غلام مجدور )

وقالوا شأنه الجدرى فانظر الى وجهه به أثر الكلوم  
فقات ملاحه نثرت عليه وما حسنت السماء بلا نجوم  
( ومما قيل في غلام أعجمي قول ابن تمام )

لئن البنان له لسان معجم خرس نواحيه ووجه معرب  
( ومما قيل في غلام جسيم قول القاضي التنوخي )

قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم الشمس أعظم جرم جاده الفلك  
( وقال مؤلف الكتاب فيه )

هل سبيل الى عناق كما عا نقت عند الفراق يوم الوداع  
شدنا فأنما سمينا جسيما ملء عيني وملء قاي وباعى  
( ومما قيل في غلام يظلم من الشمس قول ابن العميد )<sup>(١)</sup>

ظلت ظلمني من الشمس نفس أعز علي من نفسي  
فأقول يا عجي ومن عجب شمس تظلمني من الشمس  
( ومما قيل في غلام ينفخ في الجرجير قول الصنوبري )

وجهك فوق النار في حسنها وفوك فوق المسك والعنبر

(١) وجدت هذين البيتين المنسوبين الى ابن العميد في صورة

أخرى في بعض كتب الادب وهي

قامت تظلمني من الشمس نفس أعز على من نفسي  
قامت تظلمني ومن عجب شمس تظلمني من الشمس

( ومما قيل في غلام يرش ماء الورد قول ابن سكره )  
 ليت شعري عن ماء وردك هذا      هو من جنتيك أم شفتيكا  
 رق جسمنا وطاب عرفا فقد دللنا      بأوصافه الحسان عليك  
 ( ومما قيل في غلام سلس القياد ) " قول بعضهم )  
 أرسلت في وصف صديق لنا      ما حقه الكنية بالمسجد  
 في الحسن طاروس ولكنه      أسجد في الخلوة من عهد  
 ( ومما قيل في غلام معقرب الوجه قول ابن المعتز )  
 ظبي يتيه بحسن صورته      عيث الدلال بلحظ مقاته  
 وكأن عقرب صدغه احترقت      لما دنت من نار وجنته  
 ( وقال مؤلف الكتاب فيه )

بمفسي هلال بحال الهلال      لتلك المحاسن منه حسودا  
 كأن عقارب أصداعه      غدين بمسك فأصبحن سودا

( ١ ) سلس القياد بمعنى سهل الانقياد من فعل سلس ( من باب  
 تعب ) أي سهل ولان والرجل السلس ( بفتح السين الأولى مشددا وكسر  
 اللام ) البين السلس . ولهذا المعنى ( المقصود من البيتين ) كنايةات كثيرة  
 فمن ذلك قولهم : هذا الغلام ممن يجيب المضطر إذا دعا ، هو من أعرف  
 الناس بحمل الرواية . ومن أحذقهم في حمل العلم . ومن يشفي بهم الغليل  
 ويقولون في من يميل إلى ذلك : فلان يؤثر صيد البر على صيد البحر وهو  
 يكتب في الظهور . ويمجم الميم . ويمطل الصاد . وهو من العاطرين وهو  
 يصيد العندايب الخ . كل ذلك من الكنايةات التي كانت تستعملها العرب



( ومما قيل في غلام التحى )

قال العذول أنت حبيبك لحية      حكمت بأن البدر منه يكسف  
فأجبتهم والقول منى فيحصل      هى حلية لا لحية فلتنصفوا  
( قال . مؤلف الكتاب فى غلام مسافر )

فدبت مسافرا ركب الفيافي      وأثرت فى محاسنه السفار<sup>(١)</sup>  
فمسك خدّ ورديه السوافى<sup>(٢)</sup>      وعنبر مسك خديه الغبار  
( ومما قيل فى غلام آله الضرس )

عجبا لضرسك كيف يشكو علة      وبجنبه من ريقك الترياق  
هلا جدت سقام ناظرك الذى      عافك وابتليت به العشاق  
أوعقر بى صدغيك اذ لدعا الورى      وحماك من حمتيهما<sup>(٣)</sup> الخلاق  
( ومما قيل فى غلام به رمد قول ابن المعتز )

( ١ ) السفار السفر بعينه قال حسان بن ثابت

لولا السفار وبعد خرق مهمه      لتركنها تحبوا على العرقوب  
( ٢ ) السوافى جمع سافية . تقول سفت الريح التراب أى ذرته وقيل حملته  
فهو سفى ( على فعمل ) وراى ساف مسفى على النسب أو يكون فاعلا بمعنى  
مفعول . وقال ابن الاعرابى ان هذا الفعل ( سفى ) لم يسمع متعمدا ومثّل على  
ذلك بقوله سفت الريح واسفت ولم يعدوا احدا منها . والسافيا الريح التى  
تحمل ترابا كثيرا على وجه الارض تهجمه على الناس وقد قيل غير ذلك .  
( ٣ ) قال ابن قتيبة فى أدب السكاتب ومن ذلك ( حمة العقرب

والزنبور ) يذهب الناس الى أنها شوكة العقرب وشوكة الزنبور التى يسمعان  
بها وذلك غلط انما الحمة سمهما رضرهما وكذلك هى من الحية لانها سم الخ »

قالوا اشتكت عيناه قات لهم من كثرة الفتك مسها الوصب  
حمرتها من دماء من فتكت<sup>(١)</sup> والدم في النصال<sup>(٢)</sup> شاهد عجيب  
( ولعميد الله بن عبد الله بن طاهر فيه أيضاً )

يا من تشكى ألم العين حاشا لعينيك من الشين<sup>(٣)</sup>  
عين من الناس أصابتها ما أسرع العين<sup>(٤)</sup> الى العين<sup>(٥)</sup>  
لو كان مما يشترى مثله لا بتمته بالعين<sup>(٦)</sup> والدين  
أو كان ما يمكن تحويله حوات شكواك الى عيني

( ١ ) قوله ( حمرتها من دماء من فتكت ) فيه نظر لان الفعل فتك هنا متمد بنفسه على حذف المفعول وهو غير وجيه . قال في لسان العرب « الفتك ركوب ما هم من الامور ودعت اليه النفس . فتك يفتك ( بكسر الهمزة ) ويمتك ( بضمها ) والمصدر فتكا ( ففتح التاء ) أو فتكا بكسرهما أو فتكا ( بضمها ) أو فتوكا . والفتاك الجري الصدر والجمع الفتاك . ورجل فاك جري وفتك بالرجل اتهم منه عرة فقتله أو جرحه وقيل هو الفتل أو الجرح مجاهرة وكى من قتل رجلا غارا فهو فاك ومنه الحديث أن رجلا أتى الزبير فقال له ألا أقتل لك عليا فقال كيف تفتله فقال ( أفتك به ) فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قيدا لايمان المملك لا يفتك ، ومن » وقال الفرّاء فتك به وأفتك بمعنى وخلاصة ما أوردها أن هذا الفعل ( أي فتك ) لا يتعدى بنفسه بل يحرف الحركات أيت . ويظهر لي أن هذا الشطر أصله هكذا ( حمرتها من دماء من ) فليتنبه ( ٢ ) فصل السيف والسكين وينجع على أصول وأصال ( ٣ ) شأن ( من باب باع ) خلاف زان ( ٤ ) العين الحسد ( ٥ ) الباصرة ( ٦ ) العين هنا مضرب من الدنانير وقد يقال لغير المضروب أيضا

( وما قيل في غلام جرب قول الواواء )

يا صروف الدهر حسبي      أي ذنب كاذب ذنب  
علة خصت وعمت      في حبيب ومحب  
رب في كفيه ما من      حبه رب بقلبي  
فهي تشكو حرّ حب      واشتكائي حرّ حب

( وما قيل في غلام ذمي )

وما أنس لا أنس ظبي السكنا      س يربد الكنيسة من داره  
فيحسن ما فوق أزراره      ويا طيب ما تحت زناره  
( وما قيل في غلام أصابه سهم ثقات )

فإنك قد أصبت بسهم رام      وكانت قوسه سببا لحتفك  
ولكم يوم أدمت القتل فيه      بتقوس حاجبيك وسهم طرفك  
( ومن أحسن ما قيل في لطائف الغزل قول ابن الرومي )

صفت الحبيب لا أقول كانه      كلا لقد أوسى من الأفراد  
أني لا سنجي محسن وجهه      أن لا أنزهها عن الانداد  
( وقول السري الموصلی )

بنفس من رد التحية ضاحكا      جحد بعد اليأس في الوصل مطمعي  
وحالت دموعي العين بيني وبينه      كأن دموعي فيه تمسقه معي  
( وقول الآخر )

( ١ ) الانداد جمع واعدده ند أي شريك

فؤادى كفيك اذا ما نطق      ت وصبرى كخصرك في رقته  
وبالجسم منى الذى يشتكى      ه طرفك من غير ما علتة  
أشبهه وعذك فيما وعد      ت بعقرب صدغك في عطفته  
وازداد في كل يوم هوى      وحسنك يزداد في فتنته  
( ومن أحسن الصابي قوله )

مرماني من أجلك اليوم حلو      وعذاني في مثل حبك عذب  
( وقول أبي فراس الحمداني )  
وشأدت قال لي لما " رأى سقمي

وضعف جسمي والدمع الذى انسجما  
أخذت دمعك من جسمي وجسمك من  
خصري وسقمك من طرفي الذى سقما  
( وقول مؤلف الكتاب )

أنا يا صاح لست عندى بصاح      أنت دوحى وراحى أنت راحى  
ومتى لاح برق ثغرك عندى      مطرتنى سحابة الارتياح  
( وقال أيضا )

يا قبلة العشاق يا من به      ستر الهوى بين الوري منتهك  
جردت من لحظات سيفي فلم      أغمدته في قلب عبد الملك

( ١ ) هذا الشطر لم يكن في هذه الصورة في النسخة الاصلية ولم أجده  
فيها في ديوانه المطبوع . ولعل هذه الصورة اقرب ما يكون من الاصل

( وقال أبو فراس الحمداني )

سكرت من لحظه لا من مداوته      ومال بالـوم عن عيني تمايله  
ألوى بمزى أصداغ لوين له      وغال<sup>(١)</sup> صبرى ما تحوى غلائله  
وما السلاف<sup>(٢)</sup> دهتنى بل سوالفه<sup>(٣)</sup>

ولا الشمول<sup>(٤)</sup> ازدهتنى بل<sup>(٥)</sup> شمائله

( لغيره )

يا عليلا جعل الـ      حلة مفتاحا لسقمي  
ليس في الدنيا عليل      غير جفنيك وجسمي  
( ولصاحب في العذار )

لما بدا العارض في خده      زاد الذي القي من الوجد

(١) غال يقول أى اهلك واغتال والاسم الغيلة (بكسر الغين) والغائلة الفساد والشر وغائلة العبد ابغته وخبوره والجمع الغوائل. وقال الكسائي أنها الدواهي . والغول من السعال والجمع غيلان وأغوال وكل ما أهلك الانسان واغتاله فهو غول .

(٢) سلاف الخمر وسلافتها أول ما يعصر منها وقيل هو ما سال من غير عصير وقيل أول ما ينزل منها وقيل سلافة أول كل شيء عصيره وقيل هو أول ما يرفع من الزبيب وقيل السلافات من الخمر أخاصها وافضلها وذلك ما تحلب من العنب من غير عصير ولا مرث وقيل غير ذلك

(٣) السوالف جمع واحده سالفه وهى أعلى العنق وقيل ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط وقيل غير ذلك مما يقرب منه . ولا ينزح عنه

(٤) الشمول بمعنى الخمر (٥) الشمائل جمع لمفردات كثيرة والمفرد المراد منه هنا شمائل أى خلق كما هو ظاهر

وقلت للمذال يا من رأى      بنفسه جأ يطنع من ورد  
( ولبعضهم )

يا ذا الذي خط الجمال بوجهه      خطين هاجا لوعة وبلا بلا  
ما كنت أعرف أن لحظك صارم      حتى لبست بعارضك حائللا  
( وللاصاحب )

خط ألم بخذه فازداد عاشقه ألم      والسيف يحسن في الجلال  
والنور يبدو في الظلم      والطرس أحسن ما يكو  
( لبعضهم في التحاء الغلام )

قلت لما تشوكت عارضاه      وأزال الظلام ضوء نهاره  
ما الذي قد بدا ففال مجيبا      كل من مات سود وابتاب داره  
( وله فيه ايضاً )

التحى قاسم فوق عله      كل بدر يدنو الكسوف اليه  
يا عذاريه فوق خديه ياصد      غيه يا مقلتيه يا وجنتيه  
كنت أبكى على منه فاما      مات يوم التحى بكيت عليه  
( وللقاضى التتوخي )

قلت لاصحابي وقد مر بي      منتقبا بمد الضيا بالظلم  
بالله يا أهل ودادي قفوا      كي تبصروا كيف زوال النعم

## ﴿ الباب الخامس عشر ﴾

( في الشباب والشيب )

( أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن المنجم )

أعط الشباب نصيبه مادمت تعذر بالشباب  
وانعم <sup>(١)</sup> بأيام الصبا واخلع عذارك في النصاب <sup>(٢)</sup>

( وتما يليق بهذا الفصل قول السري )

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب

واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب

فالعيش في ظن أيام الصبا فاذا

فارقت غصن الشباب الغض لم يطب

جريت في حلبة الأهواء مجتهدا وكيف أقصر والايام في طلي

( ومن قيل في حلول الشيب قبل وقته قول بن المعتز )

صدت ثرين وأزمت هجري وصغت ضمائرها الى الغدر

قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

( ولغيره )

أفي أربع من بعد عشرين عشتها طلوع مشيب إن ذا لعجيب

( ١ ) نعم الرجل عيشا ( من باب تعب ) أي اتسع عيشه ولأن

( ٢ ) قوله « النصاب » لا معنى له هنا مطلقا ولا هو عما يحتمل له المقام

بوجه ما والظاهر أن الصواب « التصابي » ولا احتيل هذا التفسير

الاعلى النساخين الذين يفسخون الآيات ويمسحون

ولا غرولولا<sup>(١)</sup> في الذي قد لقيته غراب لقد كان الغراب يشيب

(ومن أبلغ ما قيل في التأسف على الشباب قول منصور)

ما تنقضي حسرة منى ولا جزع إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

أبكي شبابا سلمناه وكان وما يوفي بقيته الدنيا وما تسم

(وما قيل في التأسف على الشعر الاسود)

وكننت اذا سرحت بالمشط عارضى رأيت سحق المسك بين يديا

فصرت اذا خللته بأصابعي تناثر كافور بهت عليا

(ومن أحسن بعضهم)

وأنتكرت شمس الشيب في ليل لمتى (٢) لعمر كلبى كان أحسن من شمس

(١) هذا البيت الغريب المعنى في هذه الصورة الغريبة المبني مما تنكره

الافهام بل انك لتسرح طرفك فيه ثم تخرج منه صفر اليدين . وربما

أرهف القاري ذهنه وكد فهمه أمل ان يتبين مغزاه وهو يحسبه بعد

ذلك يقرأه معني أولعزا . واشد ما حرت في امره وأطلت التفكير فيه عسى

أن أهدى الى المقصود منه وهو مع ذلك لا يزداد الا اشكالا واستبهاما .

ثم خطر على بالي أن فيه كلمة محرفة أو كلمات مصفحة فرجعت الى كل

لفظة من ألفاظه ألقبها على كل وجه . يحتمله المقام . ويظهر له معني

بالاهمال أو الاعجام . فاهتديت الى أن هذا الاصل هكذا :

ولا غرولولا في الذي قد لقيته غراب لقد كان الغراب يشيب

(٢) الامة ( بتشديد اللام مكسورا ) الشعر يلم بالملكب أي يقربه

والجمع لمام ولمم ( بكسر اللامين فيهما ) مثل قطرة وقطاط وقطاط



كان الصبا والشيب يطمس نوره عروس اناس مات في ليلة العرس  
( ونما قيل في كراهة النساء الشيب )

رأين النواني الشيب لاح بعارضني فأعرضني عنى بالحدود النواضر  
وكن اذا أبصرني أو سمعني بي جرير فقرعن الكوى<sup>(١)</sup> بالمحاجر  
( وقول ابن المعتز )

تولى الجهل وانقطع العتاب ولاح الشيب وافتضح الخضاب  
أقد أبغضت نفسي في مشيبي فكيف تحبني الخود الكعاب<sup>(٢)</sup>  
( وقول بعضهم )

ولقد رأيت صغيرة مسحت عذارى بالبحار  
قلت غبار قد علا لك فقلت ذا غير الغبار  
هذا الذي نقل الملوك الى القبور من الديار  
( وقول ابن المعتز )

يا ذا الذي كتم المشيب وقد فشا قل لي متى سقط الغراب عليك  
( وقول الصاحب )

(١) الكوة (بفتح الكاف أو ضمها) الثقب في الحائط وجمع المفتوح  
على كوات مثل حبة وحببات وكواء ( بكسر الكاف ) مثل طيبة وطيبة  
وركوة وركاء وجمع المضموم كوي ( بالضم ) مثل مديّة ومدى . ومعنى  
البيتين ظاهر لا يحتاج الى زيادة ايضاح .

(٢) الكعاب من كعبت المرأة تكعب ( من باب قتل ) اي نتأثديها  
فهي كاعب وكعاب

ما بال وسنى عرضــــــــــــتى عند شيبى الأذى  
تقول بعدا بعدا ما كانت تقول حينذا  
وكننت كحل عينها فصرت فيها كالقذى

( وقول ابي الفتح البستي في ذم الشيب )

دع دموى يسلن سيلا بدارا وضلوعى يصلين بالوجد نار  
قد أعاد الاسى نهارى ليلا مذأعاد المشيب ليلى نهارا  
( ومن أحسن ما قيل في وصف الشيب قول البحري )

شعرات أقصهن ويرجه ن رجوع السهام في الأغراض  
( وقول ابن المعتز )

ألت ترى شيبا برأسى شاملا دنت حليتى عنه وضاق به ذرعى  
كان المقاريض التى تعتوره مناقير طير ينتقى سنبل الزرع  
( وقال الامير أبو الفضل الميكالى )

أحسن أيام الفتى ما قيل عنها حدث  
شبابه من فضة والشيب فيها خبث

( وثما قيل في انذار الشيب بالموت قول محمود )

الشيب احدى الموتبتين تقدمت احدهما وتأخرت اخراهما  
وكان من حلت به صغراهما يوما فقد حلت به كبراها

( وقال ابن المعتز )

(١) اظن هذا المعجز هكذا — والشيب مثل الخبث — والخبث ما لم يطب

يا خاضب الشيب بالحفا آتستره      سأل الاله له سترا من النار  
 أن ير حل الشيب عن دار يلم بها      حتى ير حل<sup>(١)</sup> عنها صاحب الدار  
 ( وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر )

أضاحكت لما رأته      شيبا تلالا غرره  
 وقد رأته دمي على      خدي تجري دوره  
 قت لها لا تعجبي      أنبيك عندي خبره  
 هذا غمام للردى      ودمع عيني مطره  
 ( وقال غيره )

من شاب قدمات وهو حي      يمشى على الارض مشى لهالك  
 ( وقال مؤلف الكتاب )

أبا منصور المغرور أقصر      وأبصر طرق أصحاب الرشاد  
 أنت ترى نجوم الشيب لاحت      وشيب المرء عنوان الفساد  
 ( من أحسن ما قيل في الإشفاق من الشيب قول مسلم )

الشيب كرهه وكره أن يفارقني      فاعجب شيء على البغضاء مودود  
 يمضي الشباب وقد يأتي له خاف      والشيب يذهب مفقودا بمفقود  
 ( وقول أبي الفتح البستي في مثله )

يا شيبتي دومي ولا تترحلي      وتيقني أني بوصلك مولع

(١) قوله ير حل ( بضم الياء وتشديد الحاء مكسورا ) أي يبعد .

وكانت هذه اللفظة في الاصل ( ترحل ) كما وجدتها

قد كنت أجزع من حلوك مرة فالآن من حذار تجاعك أجزع  
( وقال غيره )

لا يرعك<sup>(١)</sup> المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب زينة ووقار  
أما تحسن الرياض إذا ما ضجحت في خلالها الأنوار  
( من أحسن ما قيل في الرد علي طائب الشيب )

وعائب عابني بشيب لم يعد لما أقام وقته  
فقل من عابني سناها يا غائب الشيب لا بلغته  
( ولابن المعتز )

وقال النصول<sup>(٢)</sup> مشيب جديد فقلت الخضاب شباب جديد  
إساءة هذا باحسان ذا فأن عاد هذا فهذا يعود  
( وظرف ابن الرومي في قوله )

يا أيها الرجل المسود شعره ككأ يمد به من الشبان  
أقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان  
( وله أيضا )

كبيت من الشيب حتي ضجرت وقد دب في عارضني واشتعل  
سود وجهي فسودته فعات به مثل ما قد فعل  
( ولم أر في آثار الكبير أحسن من قول ابن المعتز )

( ١ ) لا يرعك أي لا يخفك من راع يروع

( ٢ ) نصول الشيء خروجه من مكانه ونصول الخضاب كشفه عن

مشيب . ومن هنا قيل تنصل فلان من ذنبه أي خرج عنه وبرى منه

لا تلم بالمدام مطلى وحبسى ليس يومى يا صاحبي مثل أمسى  
لا تسأنى وسئل مشيبي عنى مذعرفت الحسين أنكرت نفسى  
( وقول بعضهم )

للمرء مثل هلال حين تبصره يبدو اعينى ضميمنا ثم يتسق  
يزداد حتى اذا تم فى الاشراق أعقبه كرا الجديدى نقصا ثم ينمحق  
( وظرف من قال )

لم أخضب الشيب للأغواني لا بتغى عندها الوداد  
لكن خضابى على شبابى لبسته بعده حداد

﴿ الباب السادس عشر ﴾

( فى مكارم الاخلاق والمدائح )

( قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب قول زهير )

قراه <sup>(١)</sup> اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

( ١ ) يروى ان هذا البيت من قطعة فى معن بن زائدة الشيبانى

الذى كانوا يقولون فيه ( حدث عن البحر ولا حرج ) يعنون بذلك  
كرمه وجوده وتلك القطعة هى

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| يقولون ( معن ) لا زكاة لماله | وكيف يزكى المال من هو باذله |
| اذا حال حول لم يكن فى دياره  | من المال الا ذكره وجائله    |
| ( تراه اذا ما جئته متهللا    | كأنك تعطيه الذى أنت سائله ) |
| هو البحر من أى النواحي اتيته | فلجته المعروف والبر ساحله   |
| تعود بسط الكف حتى لو انه     | اراد انقباضا لم تطعه انامله |
| فلو ان ما فى كفه غير نفسه    | لجاد بها فليثق الله سائله   |

( وكان الاستاذ الطبري يقول أمدح بيت للبحثري قوله )

دنوت تواضعا وعلوت مجدا      فشأنك انحدار وارتفاع  
كذلك الشمس تبعد أن تسامى      ويدنو الضوء منها والشعاع  
( وللاؤواء )

من قاس جورك بالغمام فما      أنصف في أخسكم بين شكاكين  
أنت اذا جدت ضاحك أبدا      وهو إذ جاد داعم العين  
( قال المتنبي )

فإن تفق الانام وأنت منهم      فإن المسك بعض دم الغزال  
( وقوله أيضا )

ليس النعجب من مواهب ماله      بل من سلامتها إلى أوقاتها  
عجباله حفظ العنان بأنامل      ما حفظها الاشياء من عاداتها  
ذكر الانام لنا وكان قصيدة      كنت البديع الفرد من آياتها  
( وقاله أيضا )

الناس مالم يروك أشباه      والدهر لفظ وأنت معناه  
والجود عين وأنت ناظرها      والناس باع وأنت يمناه  
إن كان فيما نراه من كرم      فيك مزيد فزادك الله (١)  
( وليس لقول كشاجم شبيهة )

( ١ ) يقول لا مزيد علي كرمك لأنه قد استوي في افق النهاية بل

جاوز الوسع والغاية فإن كان يحتمل الزيادة أيضا فزادك الله منه

شخص الا نام الى كمالك فاستعذ من شر أعينهم بعيب واحد

( ومن أحسن ما قيل في الجود قول البحري )

ملك<sup>(١)</sup> أطاعته العلي فأطاعها في ماله وعصي بها عذاله

( وقوله أيضا )

ولست أدري أي آية أحسن إن عدتها الشعر

أوجه الواضح أم حمله الراجح أم ناله<sup>(٢)</sup> الغمر<sup>(٣)</sup>

( وقوله أيضا )

أفدى نداءك قرب يوم جاني عفووا يقود لي الفنى بزمامه

وإذا أردت أبست منك مواهبنا ينشرن نشر الورد من أكامه

( ومن غرر أبي بكر العلاف قوله لعضد الدولة )

يا عالم العالم في الجود مثلك جودا غير موجود

بل استوى الجود على جرمة كما استوى الفلك على الجودي

( قال بعضهم في الكرم )

(١) وجدت هذين البيتين في صورة أخرى لا تختلف عن هذه كثيرا

(٢) النائل العطاء (٣) الغمر ( يفتح الغين واسكان الميم ) الماء الكثير قال

ابن سيده وغيره ماء غمر أي كثير . غرق بين الغمورة وجمعة غمر

وأعمار . وفي الحديث : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر : الغمر الكثير

الذي من دخله يغطيه . وقد ورد أيضا : أعوذ بك من موت الغمر :

أي الفرق وكانت العرب تقول هو عمر الرداء شعر الخلق أي واسع

الخلق كثير المعروف .

واذا الكريم نبت<sup>(١)</sup> به أيامه لم ينتعش الا بعون كريم  
فأعن على الخطب العظيم فانه يرجى العظيم لدفع كل عظيم  
( ومن أحسن قول أبي فراس الحمداني )

ويدعى<sup>(٢)</sup> كريما من يجود بماله ومن يبذل النفس الكريمة اكرام  
( وقال أبو تمام في الشجاعة )

واذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبىدى غارة ومعيد  
يقري<sup>(٣)</sup> مرجيه مشاشة<sup>(٤)</sup> ماله

وشى<sup>(٥)</sup> الاسنة<sup>(٦)</sup> ثغرة<sup>(٧)</sup> ووريدا<sup>(٨)</sup>

أيقنت أن من السماح شجاعة تدمى وأن من الشجاعة<sup>(٩)</sup> جودا

( ١ ) نبايذيو نبوا مثل سمواله من كثيرة تقول : نبا السيف اذا لم يقطع .  
ونبت صورته أي قبحت ونباه . نرله أي لم يوافق . وكذلك نباه فراشه .  
ونبت به الارض أي لم يجذبها قرارا . ونبافلان عن فلان أي لم ينقله . ونباه  
جنبه عن مضجعه أي لم يطمئن . ونباه الشيء عن تجافى وتباعد . ونباه السهم  
عن الهدف أي قصر . ونباه من اكلها أي سمن . ونباهي فلان أي  
جفاني . ونبت الايام أي تجافت عنه وحقرته ولم ترفع به رأسا وهو  
المراد هنا . ( ٢ ) هذا البيت وان كان آية في الحسن والجودة الا انه  
يفضله قول بن الوليد .

يجود بالنفس ان ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
(٣) يقري أي يضيف (٤) مشاشة العظم رأسه الممكن مضغه وفيه استمارة  
( ٥ ) الوشى النقش كما تقدم من قبل ( ٦ ) الاسنة جمع واحده سنان  
وهو الرمح (٧) الثغرة نقرة النحر . (٨) الوريد عرق في العنق (٩) قوله .



( ولما قال المتنبي )

وكل " شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم

( ومن أحسن ما قيل في مدح الشجاع قوله )

شجاع كأن الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيال والرجل

( ومن أحسن ما قيل في مدح الحلم )

أرى الحلم في بعض المواطنين ذلة وفي بعضها عزاً يسود فاعله

( وأحسن ما سمعت في ترك الحلم بعد الامذار قول الحسن بن الضحاك )

أنا أنى منك ما ليس على مكروهه صبر

فأغضيت علي عمدا وقد يغضى الفتى الحر

وأدبتك بالهجر فما أدبك الهجر

ولا ردك عماك كما ن منك الصفيح والزجر

أيقنت ان من السماح شجاعة تدمي وان من الشجاعة حودا

ظاهر المعنى غاية في حسن الاتساق مع ما قبله ولكن وجدت عجز هذا

البيت في غير هذه الصورة في ديوان أبي تمام المطبوع حديثا وهو هناك

هكذا - ترمى وان من السماح جودا - فلينظر القارى ماذا يرى

(٦) يقول المتنبي ان الشجاعة كيفما كانت أغنت صاحبها وكفتمه مؤونة

العار ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره لانها متى

قرنت بالحزم بات به عن مواطن الفشل . والمعنى ان العقل لا يغني في

موضع الشجاعة وهي تغنى عنه كيفما كانت ولكنها اذا اجتمعا معا

كان ذلك المطلوب

٩ - أحسن ما سمعت

فلما اضطررتي المكرو ه واشتد بي الامر  
 تناولتك من سرى بما ليس له قدر  
 خركت حناح الذا لما مسك "خضر  
 اذا" لم يصلح الخيرام رأ أصاحه الشر  
 ( وهو من قول بعضهم )

ويعض الخلم عند الجاهل للدلة إذعان  
 وفي الشر نجاة حية من لا ينجيك احسان  
 ( ومن احسن ما سمعت في التواضع قول بعضهم )

لعمرك ما لا شراف في كل بلدة وان عظموا لافضل الا صنائع  
 أرى عظماء الناس لافضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع  
 تواضع لما زاده الله رفعة فكل رفيع عنده متواضع  
 ( قال القطامي في التاني )

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل  
 ( ثم قال بعد ذلك )

وربما فت قوما بعض أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا  
 ( من احسن ما قيل في الصدق قول محمود )

(١) هذا بيت الفصيح والمعنى ان نفس بعض الناس قد تكون من  
 الضمة والناؤم بحيث يردّها الاذى الى حدها ومثل هذه النفوس يصلح  
 منها الشر الذي يقع عليها ما أفسد منها الخير الذي تقابلت فيه والعباد  
 بالله (٢) الاذعان مصدر أذعن أى اعاد ولم يستمع

الصدق حبل وهو المر والصدق لا يتركه الحر

جوهرة الصدق لها جوهر يحسدها الياقوت والدر

( واحسن ماسمعت في الذنب والعفو قول بعضهم )

تبسطنا على الآثام " لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

( أحسن ماسمعت في القناعة قول ابن طباطبا العلوي )

كن بما أوتيت به مقتنعا تستدم عسر القنوع المكتفى

إن في نيل المني وشك " الردى وهلاك المر في ذا السرف

( وقول الآخر )

افتنع بالقتوت واجعل كل أيامك طاعة

ما أرى الدنيا تساوى عند حبر عم ساعه

( ولا مزيد على قول الرفعى )

رأت عزماني وفرط انكماشى وطول التامل فوق الفراش

وقالت أراك أخا همه ستبأغها فتري ذا انكماش

(١) الآثام جمع واحدائهم وهو الذنب والخطيئة (٢) الوشك مصدر من

أوشك بمعنى دنا وقرب . وهو من أفعال المماربة . قال الفارابي الايشاك

الاسراع . وفي التهذيب في باب الحاء وقال قتادة كان أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقولون « ان لنا يوما أوشك أن يسريح فيه وتعم »

لكن قال النحاة ان استعمال المضارع أكثر من الماضي واستعمال اسم الفاعل

منها قليل . قال بعضهم وقد استعملوا منه ماضيا ثلاثا فافقوا واشك مثل

قرب وشكا

فَإِذَا قَنَعْتَ وَلَمْ تَغْتَرِبْ      فَتَمَاتِ الْقَنَاعَةُ طَبِيعَ الْمَوَاشِي<sup>(١)</sup>  
( وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْحَيَاءِ )

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْإِيْمَالِي      وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَا فَعَمِلَ مَا تَشَاءُ  
فَلَا<sup>(٢)</sup> وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ      وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ  
( وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الرِّفْقِ قَوْلَ بَعْضِهِمْ )

لَمْ أَرْ مِثْلَ الرِّفْقِ فِي يَتَمِّهِ      يَسْتَخْرِجُ الْعُذْرَاءَ مِنْ خُدْرِهَا  
مَنْ يَسْتَمَعْنَ بِالرِّفْقِ فِي أَمْرِهِ      يَسْتَخْرِجُ الْحَيَّةَ مِنْ جَحْرِهَا  
( وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْمَدَارَةِ قَوْلَ أَبِي سَلِيمَانَ )

مَادَمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمْ      فَأَمَّا أَنْتَ فِي دَارِ الْمَدَارَةِ  
دُنْيَاكَ تُغْرِقُكَ مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ      فَالْتَفِرْ مِثْوَى<sup>(٣)</sup> مَخَافَاتِ وَآفَاتِ  
( وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي عُلُوِّ الْهَمَةِ قَوْلَ ابْنِ طَبَّاطِبَا الْعُلُوِّ )

لَهُ هَمَّةٌ أَنْ تَقْسَتْ فَرَطَ عُلُوِّهَا      حَسِبْتَ الثَّرِيًّا فِي قَرَارِ قَلْبَيْهِ<sup>(٤)</sup>  
( وَاحْسَنَ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ )

( ١ ) يَرِيدُ الْمَاشِيَةَ وَهِيَ الْمَالُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ  
وَجَمَاعَةُ آخَرُونَ . وَبِمَضْمَنِهِمْ يَجْعَلُ الْبَقَرُ مِنَ الْمَاشِيَةِ ( ٢ ) وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ  
أَيْضًا فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ الَّتِي تَتَدَاوَلُهَا الْيَوْمَ بِكَثْرَةِ أَيْدِي الْقَارِئِينَ هَكَذَا  
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الدِّينِ خَيْرٌ      وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

( ٣ ) الْمَتْوِيُّ أَيُّ الْمَقَامِ اسْمٌ مِنْ نَوَى يَتَوَوَّى أَيُّ أَقَامَ يَقِيمُ ( ٤ ) الْقَلْبُ عِنْدَ  
الْعَرَبِ الْبَيْتُ الْعَادِيهِ الْقَدِيمَةِ مَطْوِيَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مَطْوِيَةٍ وَالْجَمْعُ قَلَبٌ ( بِضَمِّ  
الْقَافِ وَاللَّامِ ) مِثْلُ يَرِيدُ وَيُرَدُّ

له همم لا تنتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو ان معشار جودها على البركان البرأندى من البحر

( من احسن ما قيل فى التقوى قول الشاعر )

أحسن بربك ظنا فانه عند ظنك

واجعل من الله حصنا فانه خير حصنك

( ومن احسن ما قيل فى كتمان السر قول ابى الفتح )

اذا خدمت الملوك فلبس من التوقي أعز ملبس

وكن اذا ما دخلت أعمى وكن اذا ما خرجت أخرس

( ومن احسن ما قيل فى التوسط فى الامور )

عليك بأوساط الامور فانها نجاة ولا تتركب ذلولا ولا صعبا

« وأحسن ما قيل الهيبه قول بعضهم »

يغضى حياء ويغضى من مهابة فما يكلم الا حين يتقسم

( ومن احسن ما قيل فى مدح الوالى قول مسلم )

(١) ويروى هذا البيت أيضا

فادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت أخرس

(٢) لعل القائل أبو فراس الحمداني فى الامام زين العابدين على بن

الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين . فقد رويت قصيدة

طويلة هذا البيت منها وفيها شعر جيد فيه مان جيدة . من ذلك قوله

يشق نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القم

ما قال لاقط الا فى تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

انما كنا كأرض ميتة ليس الزائر فيها منتظر  
فحينئذ بك إذ وليتنا وكذلك الارض تحيا بالمطر  
( وقال على ابن جبل )

دجلة " تسقى وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس  
الناس جسم وامام الهدى رأس وأنت العين في الرأس  
( ولعل بن الجهم )

يا بني طاهر حللتم من الناس من محلّ الارواح في الاجسام  
واذا رايكم من الدهر ريب نعم ما خصكم جميع الانام  
( ولا بن الرومي )

كل الخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق  
فأنتم شجر الاترج " طاب مما حملوا نوراً وطاب العود والورق  
( أحسن ما سمعت في طبيب فصّاد قول كشاجم )

الحمد لله قد وجدت أخا است بهذا الدهر مثله واجد  
أسكن " في صحبتي اليه فان مرضت كان الطبيب والمائد  
أحنى على كل من يماجه من الشفيق الشفيق والوالد

( ١ ) دجلة نهر معروف

( ٢ ) الاترج ( بضم الهمزة وتشديد الجيم ) فاكهة معروفة الواحدة أترجة .

وفي لغة ضعيفة ترج قال الازهرى والاولى هي التي تكلم بها المصحّاء  
وارتاضها النحويون ( ٣ ) أسكن اليه أي أطمئن

يعلم من قبل أن تخاطبه  
 كأنما تحت ما يحس به  
 كأنما طرفه نبضه<sup>(١)</sup>  
 كأنه من نصيحة وتقى  
 يبقى علينا دم الحياة ولا  
 يخرج مقدار ما يزيد على  
 أن جمد الطبع حل منه وان  
 متسع الكرم غير ضاير  
 مبارك الشخص حين تبصره  
 ما أنت من كل علة واجد  
 قاب دليل وناظر رائد  
 متصل في طريقه القاصد  
 لنفسه دون غيره قاصد  
 يخرج الا المضر والفاسد  
 مزاج لا ناقصا ولا زائد  
 ذاب انحلالا أعاده جامد  
 يسمد في لطف كفه الساعد  
 توفي<sup>(٢)</sup> بأبيه انه وارد

( قال بعضهم في طبيبه )

إذا سماء عراق نازله  
 قانذب أبا جعفر انما زله  
 يعرف ما يشتمك به صاحبه  
 كأنه حل في مفاصله

(١) الموضع اسم آله من البضع . وفعله بضع (من باب نفع) أي شق ويقال  
 أيضا الباضعة وهي الشجة التي تشق اللحم ولا تبلغ العظم ولا يسيل منها دم  
 (٢) قوله ؟ توفي ! أغرب ما يكون في هذا المقام . والصحيح أن هذه  
 اللفظة . توفى . ليستقيم البناء والمعنى (٣) قوله : كأنه حل في مفاصله :  
 غير حسن لما فيه مما لا يخفى على الناقد البصير . فانه لم يزد في تعريف  
 مقدرة طبيبه على قوله انه يعرف داء المريض معرفة جيدة كأنه يحول  
 بينه في جسم العليل بحال المرض ويسري في هيكله مسري الداء :  
 ولو انصف لقال ما معناه . ان هذا الطبيب افراط حذقة وتوقد فكره

( احسن ما سمعت في وصف مزين قول الطبري )

ان ابا القاسم المزين قد أصبح رأسا في حلقه الروسة  
لو لم تقع. ... " على نخذي ما كان قد وقع محسوسا  
( وقال مؤلف الكتاب في منجم )

صديق لنا عالم بالنجو م يحدثنا بلسان الملك  
ويكتم اسرار اخوانه ولكن يتم بسر الفلك

### ﴿ الباب السابع عشر ﴾

( في الشكر والمذر والاستماعة والاستباحة وما يجري مجراها )  
( من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم )

رهنت يدي للعجز عن شكر يده <sup>(٢)</sup>

وما فوق شكري للمشكور مزيد

وذكاء خاطره يعرف منك داءك قبل ان تشكوه اليه فكانما الداء امامه  
شيء يحس ويدرك

( ١ ) حذفت الكلمة ولو كان الامر بيدي لحذفت البيتين جميعا  
ولكنك امام الناس قائم الدليل بين الرهان

( ٢ ) قوله « يده » ليس لي بتأويله يدان وليست هذه اللفظة مما  
يحتمله المقام بوجه ما كما ترى . والا قرب انها ان لم تكن دخات على  
الناظم من باب السهو فخرج المعنى بها مضطربا متناقلا فاحدى تفاس  
أغلاط الناسخين الذين لا ينسخون من سطر الا ارونافيه من لطائف  
التحريف وظرائف التصحيف ما ان طال عليه القدم ولم يتمهد بقوة  
بصيرة وقلم فاللغة من غير شك وجود عدم : كفاهم الله شر الوقوع في



## في الشكر والعذر والاستماعة والاستباحة وما يجري مجراها ١٣٧

ولو كان شيئاً يستطيع استعطائه ولكن ما لا يستطيع شديداً  
( من أحسن أبي نواس )

قد قلت للعباس معتذراً من ضعف شكره ومعتزلاً  
أنت امرؤ حلتني نعماً أو هنت قوى شكرى فقد ضعفا  
لأتسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفنا  
( ومن الأحسن قول إبراهيم بن المهدي للمأمون )

رددت مالي ولم تبخل علي به وقيل ردك مالي قد حقنت دمي  
فأبت عنك وقد أوليتني نعماً هي الحياتان من موت ومن عدم  
( وقول أبي تمام )

لأن جحدتك ما أوليت من حسن

اني نفى اللؤم احظى منك في الكرم

رددت رواق وجهي في صحيفته رد الصقال<sup>(١)</sup> بهاء الصارم الخدم  
وما أبالي وخير القول صدقه

حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي  
( وله أيضاً )

الجهالة . وبعد فعمدي ان الارجح ان اللفظة هكذا « بره » ليستقيم  
البناء والمعنى جميعاً ويكون الشطر هكذا — رهنـت يدي للمجر عن  
شكر بره — وهو واضح المعنى . والبر في اللغة الخير والفضل  
(١) الصقال ( بكسر الصاد ) مثل الصقل . تقول صقات السيف  
أي جلونه صقلاً وصقلاً

ممطرا لي بالجاء والمسال لا أأ  
فأذا ما أردت كنت رشاء  
( من أحسن ما قيل في شكر إعادة البر قول جعظة )

مازلات تحسن ثم تحسن عائدا  
وتزيد في النعمى واشكر جاهدا  
( ومن أحسن ما قيل في العذر قول إبراهيم بن المهدي )

أغثنى أمير المؤمنين بنظرة  
فأنت أمير المؤمنين له أهل  
وعفوك أرجو لا البراءة إنه  
( وقوله أيضا )

ذنبى إليك عظيم وأنت للعفو أهل  
فإن عفوت ففضل وإن أخذت فعدل

( ونما ينخرط في سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو نهاية في الحسن والظرف )  
سبدي قد عثرت خذ بيدي ولا تدعني ولا تقل تمسا<sup>(١)</sup>

(١) تمس تمسا ( من باب تقع ) أكب علي وجهه فهو تاعس وتمس  
تمسا أيضا ( مثل تمب ) لغة فيه فهو تمس ( بفتح التاء وكسر العين )  
لا تميس كما يقول بعض كتابنا جزاهم الله عن اللغة خيرا . ويتمدى هذا  
بالحركة وبالهزمة فيقال تمسه الله بالفتح واتمسه : وفي الداء تمسالة  
أو تمس وانتكس والتمس أن ينخر الرجل لوجهه والنعكس ( بضم النون )  
أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي أشد من الأولى .

واعتف فان عدت فاعتف ثانية فقد يداوى الطبيب من نكسا<sup>(١)</sup>

( وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر )

ذنبى اليك عظيم وانت أعظم منه

خبيعت عرفك عندي ولم أصنه فصنه

إن لم أكن في فمالي حرا كربتما فكنته

( وقول أبي علي )

ولو أنت فرعون لما طغى وقال على الله أفكا<sup>(٢)</sup> وزورا

أنياب إلى الله مستغفرا لما وجد الله إلا غفورا

( ومن أحسن الاستماعات قول البحتري )

يد لك عندي قد أبرد ضياؤها على الشمس حتى كاد يخبو سر اجها

فان تاحق النعمى بنعمي فانه يزين الآلى، في النظام ازدواجاها

( ولم أسمع أشد نصريحا في الاستماعة من الخليل حيث يقول )

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جامع أنا راجل<sup>(٣)</sup> أنا عازي

(١) نكس ( علي الساء للمجهول ) الرجل اى طوده المرض كانه

قلب الى السقم . والفعل من دب قتل ممناه قلب ولذلك قيل ولد

منكوس اذا خرجت رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب يخالف للمادة

(٢) الأفك الكذب . قال في انصباح المنير أفك يافك (من باب ضرب)

أفكا بكسر الهمزة ومنه تقول رجل أفوك وأفك وصرأت أفوك أو

أفاكة وأفكته اى صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك

(٣) الراجل خلاف الفارس ويجمع علي رجل من صاحب وصاحب وناشيء

هي ستة فكان الغنمين<sup>(١)</sup> لمصنفها أكن الضمير لنصفها يا باري  
( وقول بعضهم )

العار في مدحي لغيرك فاكفني بالجود منك تعرضي للعار  
والنار عندي في السؤال فهل تري الا تكلفني دخول النار  
( ومن احسن ما في استهداء الشراب قول نصر )

أمر الهدايا ما تسر به النفس وآس شيء ما يتم به الأوس  
وأفضل ما يهدي الى الشيء جنسه فللروح اهد الراح فهي لها جنس  
( وقول الآخر )

جعلت فداك بعض الناس عندي وفيهم من يودك مثل ودي  
وفي المشروب ضيق وهو شيء اذا انقذته حصات حمد  
فأنفذ ما استطعت بلا مزاج فان الماء ليس يضيق عندي  
( ومن احسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي )

أيها النصف الا رجلا واحدا أصبحت ممن ظلمه  
كيف ترضى الفقير عرسا<sup>(٢)</sup> لا مريء وهو لا يرضى لك الدنيا أمه

ونشره ويجمع علي رجلاه ( بفتح الراء وتشديد الجيم ) ورجل ( يضم  
الراء وتشديد الجيم ) أيضاً ورجل الرجل ( من باب تعب ) قدر علي  
المشي والرجلة ( يضم ) اسم منه وزيد ذورجلة أي ذو قدرة علي المشي  
( ١ ) الضمير الكامل

( ٢ ) قوله ( عرسا لا مريء ) من أغرب ما سمع في باب التصحيف اذ لا معنى  
للعرس هنا مطلقا وأنت تري أن المعنى يكون به دواء وان لم يكن كذلك كان

( وقول الآخر )

هز زتك لا اني وجدتكَ ناسيا      لو عد ولا اني أردت التقاضيا  
ولكن وجدت السيف عند انتضائه      الى الهز محتاجا وان كان ماضيا  
( وقول بعضهم )

أبا حسن شفعت الى الليالى      بودك انه ازكى شفيح  
اذا أكدا الربيع فليس خير      يؤمل للحيا بعد الربيع  
﴿ الباب الثامن عشر ﴾

( في مساوي الاخلاق والاهاجى )

( قال بعض الرواة أهجي بيت للعرب قول الاعشى

تبيدتون في المشتى ملأ بطونكم      وجاراتكم غرثى<sup>(١)</sup> بيتن خماصا<sup>(٢)</sup>

حديثا هرا . ولو علم ابن الرومي أن شعره وهو ذاك الذى يجري مع النفس  
سيكون نصيب بعضه ان يتحول عن مجراه ويصد عن مسراه بما يقع فيه من  
لطائف التصحيف لكتبه باحرف ارزق وأقام عليه الارصاد حتى لا تسهيد  
لا تحسن النقل على حقيقته ولا تجيد النسخ على طريقته . أما الصواب  
فهو — كيف ترضى الفقر عرسا لامريء — كما صرح عن الشاعر في غير هذا  
الموضع . وليتأمل القاري بعد ذلك ألا يستحق أولئك النساخون الا  
قليل لأن يضرب على أيديهم ويضيق عليهم نطاق الاجازة حتى لا تطمس  
تلك الآثار الادبية الثمينة ؟ وان لنا كلاما في ذلك الموضوع بقاء في النفس الى  
حين الانتهاء من طبع هذا الكتاب ( ١ ) غرث يغرث ( من باب طرب )  
أى جاع مجوع فالرجل غرثان والمرأة غرثى ( ٢ ) الخماص من الخمص وهو  
الجوع أيضا ومنه « ليس للبطنة خير من خمسة تدبها » والخمص بالفتح  
المجاعة وهى صدر كالمغضبة والمعتبة وقد خصه الجوع من باب نصر

( وقول الاخطل )

قوم " اذا استنبح الاضياف كابهم قالوا لا مهم بولي على النار  
( وأجمعوا على أن أهجي بيت المحدثين قول مسلم في الحكم )  
أما الهجاء فدق عرضك دونه وتمدح عنك كما علمت جليل  
واذهب فأنت ضيق عرضك دونه عرض عززت به وأنت ذليل  
( وقول أيضا )

فصحت " مناظرهم فحس بأوتهم حسنت مناظرهم لقبح الخبر

( ١ ) هذا البيت كما ترى آية في الفصح بل يكاد يكون مثلاً ضرورياً في الهجو  
ولأنه ان وراءه غاية سباب والمعنى ان أولئك القوم لفرط ما عرف عنهم  
من تكرازة ولا سرافهم في البخل وتبذيرهم في الشح لا يعمرون صيفاً وكانوا  
يحيث اذا بيعت كلابهم ضيفاً الوطاري سبيل أمر وأهم ان يقول على نار  
القرى حتى اذا انطفأت لم يمتد السارون الى مقرهم فارتفعت عنهم بذلك  
مؤونة القرى والا كرام وحفظ عايهم . كان يحب بذله . والناظر في هذا  
البيت يقف على معانيه ومقاييسه ليس من الادب ان يتوسع في شرحها  
فلم نكتف بالاشارة اليها

( ٢ ) يقال ان المنظر حسرة فخير باعتباره العطرة والاصل لا باعتبار  
الملكات والسحابا والتقائمين بذلك مذهب خويلد . بعض لا يحتمل هذا المقام  
سطه والافضة فيه . والمعنى ان الشاعر كان يستدل على قبح أخلاق واؤم  
نحو فريق من الناس بما يراهم من قبح منظره ولكنه لما الامم واحتبرهم وجدهم  
شراماً خان وسواً كما كان يعتقد بحيث يحمد عنده قبح منظرهم لاؤم مخبرهم

(وقول أبي نواس)

بما أهجوك لا أدري لسانى فيك لايجرى  
إذا فكرت فى عرضه لك أشفقت على شعرى  
(وما أحسن ما قال أبو تمام فى اللؤم)

ومنازل لم يبق فيها ساحة إلا وفيها سائل محروم  
عرصات لؤم لم يكن لسيده وطنًا ولم يرفع بهن كريم  
(ومن أحسن ما قيل فى شرف الأصل واللؤم النفس قول ابن الرومى)  
وما الحسب الموروث لا دردره بمحتسب إلا باخر مكتسب  
إذا العود لم يشمر وإن كان شعبة

من الثمرات اعتده الناس فى الخطب

« وقول الآخر »

أبوك أب حر وأماك سرة وقد بلد الحران غير نجيب  
فلا يعجبني الناس منك ومنها فما خبت من فضله بعجيب  
« من أحسن ما قيل فى الثقل قول ابراهيم »

إذا (١) أقبل لا أقبل لقلنا كأننا آم  
وان أدبر كبرنا جميعا ولعننا

(١) قيل لظريف أيها أهون عليك الحمل الثقيل ام تجالساة الثقيل

فقل الحمل الثقيل اخف لان اعضاء الجسد كلها تتوزع ثقله فيهمون حملة

« ومن أحسن ما قيل في القبيح قول ابى تمام »

قبحت وزدت فوق القبيح حتى كأنك قد خلقت من الفراق  
مساو لو قسمن على نساء لما أمهرن الا بالطلاق  
( وقول الآخر )

وجه أبى عمرو اللعين به في القبيح والبردي ضرب المثل  
كأنه في اتساع صورته روضة ثور قد داسها جمل  
( ومن أحسن ما قيل في ذوى المنظر الجميل ولاخير عندهم )

إذا ما جئت أحمد مستميحاً فلا بغردك منظره الانيق  
له عرف<sup>(١)</sup> وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق  
فلا تخشى المداوة منه أصلاً كما بالوعد لا يشق الصديق  
( ومن ملح الصابى قوله في وصف أبجر )

مضغ الهندى لا مرة خبزا فرماها  
فدنت منه فشمته فظنته . . مراها

وأما مجالسة الثقيل فويل لى منها لان الثقل كله واقع على الروح لا على  
الجسم وهو جواب حسن أحر به ان يقوله فليسوف لا ظريف

(١) يقول ان هذا المستقبح المذموم طيب الرائحة ضائع العطر ولكن  
لاخير عنده فلا يأخذ ظاهره دايلاً على باطنه فان مثله كمثل البارقة التى  
يروقك منظرها ولا شيء وراءها . وهذا المعنى بقرب عما عناء سعادة  
نايفة العصر أحمد شوقى بك بقوله

لا تأخذن من الامور بظاهر ان الظواهر تخدع الرائيثنا



فخت ترابا عليه ثم ولته قفاها

( وقوله في هجاء معلم )

وكيف يرجى العقل والفضل عند من يروح الى أنثى ويغدو الى طفل

( وليس في هجاء أعمى أحسن من قول القائل )

كيف يرجو الحياء منه صديق ومكان الحياء منه خراب

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

( في الامراض والعيادات وما ينضاف اليها )

( أحسن ما قيل في مدح الصحة وذم المرض قول بشار بن برد )

أثى وإن كان جمع المال يعجبني فليس يعدل عندي صحة الجسد

في المال زين وفي الاولاد مكرمة والسقم ينسبك ذكر المال والولد

( وقول عنترة )

انزال<sup>(١)</sup> للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد

(١) لأظن هذه الابيات لمنترقة داهية بنى عبس اذ ليس هذا النفس

نفسه ولا هذا المذهب مذهبه . وانك اذا رجعت الى ما ينسب اليه وروى

عنه من الشعر وجدت بينه وبين هذا الكلام تفاوتاً بيننا وبعداً شامعاً

فان في الذي وصل اليه من شعره دلائل واضحة على ان هذا الرجل كان

كرماً كما انه كان شجاعاً قوي القلب والزند والحسام . وليس من الكرم

في شيء بلوغ المال عند صاحبه الى هذه الدرجة التي يرفع قدره فيها على

ابويه وابنائيه كما هو ظاهر من معنى البيت الاول وأحر به ان يفصح لك عن

مقدار ضيق النافذ بالمال ووصوله عنده الى أعلى عليين . وهو منزع رديء

من منازع النفس الشحيحة يجب المدول عنه واتباع المكس فيه وما

وان تدم نعمة عليه تجدد حيرا من المال صحة الجسد  
وبما بمن ناك فضل عافية وقوت يوم فقر الى أحد  
( من أحسن ما قيل في عيادة السادة قول بعضهم )

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم نفسى القداء له من كل محذور  
يأليت علمته بي غير أن له أجر العايل وأنى غير مأجور  
( ومن أحسن ما قيل في عيادة الاخوان قول بعضهم )

ان كنت في "ترك العيادة تاركا حظى فانى في الدعاء لجاهد  
ولربما ترك العيادة مشفق وأنى على كره الضمير الحاسد

سمعت شاعرا يغالى بحب المال الى هذا المبلغ بحيث يسكن في النفس مع  
الايمان في مكان واحد ولا تسمى هذا المنزع الا ضرب من جنون الانانية.  
فلعل الابيات ممدسوسة على عنبرة في جملة ما يدس على الشعراء اذ  
ما كان صاحبنا بالذى يفسح له طبعه في هذا المجال كما ترى اذا قرأت  
الديوان المنسوب اليه . واني أنبه القاري الى ما يجده من اختلاف النفس  
فيه عند قراءته وتنوع المقدرة في بناء طبقات أبواب الشعر عنده مما يقوي  
حجة القائلين بأن معظم ما في الديوان لغير صاحبه المنسوب اليه

( ١ ) لا يكاد يفهم لهذا البيت معنى كما ترى اذا انعمت النظر في تركيبه :

والظاهر انه كان يريد ان يقول -- ان كنت من فرض العيادة تاركا -- الخ  
فيكون معنى الكلام على هذا الوجه : انه ان فاتته الحظ من اداء الواجب من  
العيادة فان اجتهاده في الدماء مريض بالشفاء يكون شفيعا لا في ذنبه . وربما  
ترك المشفق عيادة الصديق لالكره فيه لكن كراهة ان يراه على تلك الحال  
السئمة في حين انه يزور مبهضة حبا منه في رؤيته في أشد حالات المرض لما  
لا يخفى على الطبيب ) :

( ومن أحسن ما قيل في مرض الحبيب قول أبي تمام )  
ان وجه الحمى لوجه صفيق<sup>(١)</sup> حين حلت به نهارا جهارا  
لم تشن وجه المايح ولكن حوالت ورد وجنتيه بهارا  
( وقول الآخر )

غيرت العلة من وجهه ما كان فيه فتنة العالدين  
ولم تشن وجهها وليكنها غيرت التفاح بالياسمين  
( وقول الآخر )

ولو أن المريض يزيد حسنا كما تزداد أنت على السقام  
فعيد المريض اذا وعدت له الشكوى من المنع العظام  
( وأحسن ما سمعت في هذا الباب قول بعضهم )

مرض الحبيب فعدته فرضت من حذرى عليه  
فأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري اليه  
( وأحسن ما قيل في الحمى )

وزائرة بلا وعد أنتى فحات بين جسمي والفؤاد  
سنان المنايا إن تراءت لنفسي فالمنايا في طراد

( ومن أحسن ما قيل في العتاب على ترك العيادة قول بعضهم )  
ما أعتلت تجافى عن مواصلى من كنت أرصده للبرء والسقم  
ان عاقبه الشغل عن اتيان مكرمة فلم يعقه عن القرطاس والقلم  
( ويحسن قول الآخر )

حق العيادة يوم بين يومين      في جلسة لك مثل الملح بالعين  
لا تحزن مريضا في مساءة      يكفيك من ذلك تسأل بحرفين  
( أحسن ماسمعت في البرء بعد الاشراف قول ابن المعتر )

أتاني برء لم أكن فيه طامعا      كيكل أسير بعد شد وثاقه  
فان كنت لم أخرج من الموت جرعة      فاني مججت الموت بعد مذاقه  
( أحسن ماسمعت في التهئة قول المتنبي )

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم      وزال عنك الى اعدائك الالم  
وما أخصك في برء بتهئة      اذا سامت فكل الناس قد ساموا  
( وقول ابن المعتر في شرب الدواء )

لازات في<sup>(١)</sup> غبطة من الزمن      لا يرتع السقم منك في البدن  
وجال نفع الدواء فيك كما      يجول ماء الريمع في الغصن  
( الباب العشرون )

( في التهانء والتهادي )

( أول من هنا بالعرس عدى بن الرقاع في بعض خلفاء بني أمية )  
قمر السماء وشمسها اجتمعا      بالسعد ما غابا وما طلعا

( ١ ) الغبطة ( بكسر الغين ) حسن الحال وهي أسم من غبطته غبطا

« من باب ضرب » اذا تمنيت مثل ماله من غير ارادة زواله عنه لما اعجبك منه

وعظم عندك وفي حديث « أفوم مقاما يغبطني فيه الا ولون والاخرون »

وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد

ماوأت الاستار مثلهما فيمن رأيناه فن سمعا  
دام السرور له بها ولها وتهنأ طول الحياة معا  
( وكتب مؤلف الكتاب الى بعضهم )

قد لبس الدهر حسن زهرته مذ زوج المشتري بزهرته  
وفي اقتران السعدين مافيه من اشراق وجه العلي ونضرته  
قالطرف مستأنس بقرته والقلب يطوى على مسرته  
( من احسن ما سمعت في التهنة بولود قول ابن الرومي )

شمس وبدر ولدا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا  
ثلاثة تشرق انوارها لا بدلت من مشرق مغربا  
تبارك الله وسبحانه أي شهاب منكم اثقبا  
( أحسن ما سمعت في التهنة بخلة قول بعض الكتاب )

ابا محمد المأمول نائله<sup>(١)</sup> فت السيرة طرا أيما فوت  
زهت بك الخلة الميمون طائرهما كزهو كسوة بيت الله بالبيت  
( أحسن ما سمعت في التهنة بقدوم من سفر قول ابن الروم )

قدمت قدوم المشتري في سعوته وأمر كعال صاعد كصعوده  
لبست سناه واعتليت اعتلاه وتأمل أن تحظى بمثل خلوده  
( احسن ما قيل في التهنة بشهر رمضان )

نلت في ذا الصيام ما ترتجيه ووقاك الاله ما تنقيه

أنت في الناس مثل شهرك في الاشهر أو مثل ليلة القدر فيه  
( وقول الصابي في الاضحى )

مرجيتك وصايبك      هذا الاضحى بهنيئك  
ويدعوا لك والله      محبب ما دعا فيك  
اراني الله اعداء      لك في حال أضحائك  
( وللصاحب في فضل الهدية )

ان الهدية حلوة      كالسحر تجتلب القلوبا  
تدنى البعيد من الهوى      حتى تصيرة قريباً  
( أحسن ما سمعت في الاعتذار الى الملوك من الاهداء )

على العبد حق فهو لا بد فاعله      وان عظم المولى وجات فضائله  
الم ترنا نهدي الى الله ماله      وان كان عنه ذا غنى فهو قابله  
( وفي معناه قول أبي طباطبا )

لا تنكرن اذا أهديت نحوكم من علومك الفراء أو آدابك التنفاس  
فقيم الباغ<sup>(١)</sup> قد يهدي لمالكه برسم خدمته عن باعه التحف  
( كذب أحمد بن يوسف الى علي بن يحيى )

من سنة الاملاك فيما مضى      من سالف الدهر وأحواله  
هدية العبد الى ربه      في جدة<sup>(٢)</sup> الدهر واقباله

( ١ ) قال في المنير ما نصه : الباغ الكرم لفظة أعجمية استعملها الناس

بالالف واللام . ( ٢ ) الجدة بكسر الجيم الاستثناء

فقلت ما أهدي الى سيد مالي اذا فكرت من حاله  
 إن أهدي نفسي فهي في ملكه أو أهدي مالي فهو من ماله  
 فليس الا الحمد والشكر والـ مدح الذي يبقى لامثاله  
 ( ومنها كتب الى بعض الرؤساء )

هديتي تقصر عن همتي وهمتي تعلوا على مالي  
 خالص الود ومحض "الهوى احسن ما يهديه امثالي  
 ( ومن أحسن ما قيل في اهداء خام قول بعض الكتاب )  
 هديتي خاتم لذني أدب مذكرة عهد حاتمة  
 لو نقشت مقلة بنظرها لصير العين فص خاتمة  
 ( أحسن ما قيل في اهداء كرسى قول منصور الفقيه )

عشت حميدا وطال عمرك وطاب في المكر مات ذكرك  
 أهديت شيئا يقل "لولا احدث الفأل والتبرك  
 كرسى تماءت فيه لما رأيت مقلوبه يسرك  
 ( وأهدي بعضهم الى صديق له نبقا وكتب اليه )

تماءت بأن تبقا فأهديت لك النبقا  
 فابقاك إله الخلق ما سررك ان تبقي

( ١ ) المحض أي الخالص الذي لا يشوب جوهره شيء آخر .

( ٢ ) الأرجح أن هذا اللفظة في الاصل « يقل » فزيادة الواو فيه من طرائف الناصح الذي جمل يقل يقول وكأنه لم تره به اللفظه الاولى أعلاه  
 اعلال الثانيه

واشقى الله شأنه - لك وحاشا لك ان تشقى

( احسن ما قيل في اهداء النعل )

نعل بعثت بها لتابسها قدم لها درج الى المجد  
لو كان يصاح أن يشركها خدى جمعات شراكها "خدى  
( وفي اهدا السكين قول جعظه )

اهدت سكيننا الى سيد شرفه الله بأرائه  
رأيتها في كف ذى نجدة تعمل في أرواح أعدائه  
( وكتب مؤلف الكتاب الى صديق له أهداه سكرًا وشمًا )

بعثت الى سيدي سكرًا حلاوته في قرار الصدور  
وشمًا يمزق ثوب الدجى ويلبس جيرانه ثوب نور

الباب الحادي والعشرون

( في المرائي والتمازي )

✽ من احسن المرائي قول ابن المعتز ✽

قد استوى ( ٢ ) الناس ومات الكمال وغال ( ٣ ) صرف الدهر زين الرجال

( ١ ) شرك ( بالثقل ) الرجل نعله اذا جعل لها شراكا والشراك السير

الذي على ظهر القدم

( ٢ ) استوى الناس أى صاروا نظراء في كل ما يتنافس فيه العقلاء .

يقول ان الذي مات كان يفوق كل انسان غيره فلم يكن هناك أدنى تناسب بينه  
وبينهم ولما مات وقع الاستواء

( ٣ ) أظن هذه اللفظة في الاصل " غال " أى أهلك



هذا ابوا القاسم في نعمة قوموا انظروا كيف تزول الجبال  
(وقول بعضهم)

عجبا للموت في تصريفه ليس يحسوكأسه الا خطير  
يدع الاذئاب ما يقر بها وعلى الهامات ما زال يدور  
(ومن أحسن ما قيل في المقتولين قول ابن الرومي)

كسته القنا حلة من دم فاضحت لدى الله من ارجوان  
جزته معانقة الدارعين معانقة القاصرات الحسان  
(وقول منصور الفقيه في المراتي)

اقول وقد هدني قولهم مضى ابن عقيل الى ربه  
اثن اشبه الناس في موته فقد عاش دهرا بلا مشبه  
(ومن أحسن ما قيل في مريئة المصلوب قول ابن الانباري)

علو في الحياة وفي المات لحق أنت احدى المعجزات  
كان الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام " الصلات  
كانك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة

( ١ ) لعل هذه المريئة من أحسن ما قيل بل انك لتراها آية في بلاغة  
التأثير وحسن الصنعة وقد وجدت الكثير منها في كثير من كتب الادب  
المعتبرة وفي بعض أبياتها يسير اختلاف لا خلاف. وما امتازت به مما يدل  
على سلاستها ورقتها الساعرت عن المهجور من الالفاظ والردى من التراكيب  
فأصبحت طرازاً وحدها كاتري. وليس في الفاظها ما يحتاج الى تفسير خلا  
لفظة ( صلات ) فانها جمع واحدة صلاة أي عطية ومنحة

مددت يديك نحوهم احتفاءً  
 ولما ضاق بطن الأرض عن أن  
 وصاروا الجو قبرك واستنابوا  
 لعظمك في النفوس تبيت ترعى  
 أشعل عندك النيران ليلا  
 ركبته مطية من قبل زيد  
 وتلك قضية فيها تأس<sup>(١)</sup>  
 أسأت الى النوائب فاستثارت  
 وكنت تحير من صرف الليالى  
 ولو أنى قدرت على قيام  
 ملأت الأرض من نظم القوافى  
 وليكنى أصبر عنك نفسى  
 ومالك تربة فأقول تسقى  
 عليك تحية الرحمن تترى

(ومن أحسن ما قيل فى مرثية الولد فول العتي)

دعوتك يا بنى فلم تجبني فردت دعوتى بأسى عليا

( ١ ) ثقات أي موثوق بهم ومفردة ثقة مصدر ينعت به

( ٢ ) التأسى التعزى

توتك ماتت اللذات عني      وكانت حيه ان كنت حيا  
يا أسفى عليك وطول شوقى      اليك لو أن ذلك ردّ شيا  
( وقوله أيضا )

أبعد الشمل والنعم      ة صيرت الى القبر  
فما يشهدك الاهلو      ن الا هيئة السفر  
يزورونك فى العيد      ن فى الفطر وفى النحر  
وقد كنت وكانوا لك      فى الاطاف والبر  
وما تنزل من نحر      ولا توضع من حجر  
فلما وقع اليأس      تناسوك على ذكر  
وفى الاحشاء من ذكرا      لك ما جل عن الصبر  
( لآخر في ولد صغير )

ان يكن مات صغيراً      فالاسى غير صغير  
كان ربحانى فقد أص      ببح ربحان القبور  
( من أحسن التمازي قول أبى العتاهية )

أصبر لكل مصيبة      واعلم بان المرء غير مخلد  
واذا ذكرت مصيبه تشجى بها      فاذكر مصابك بالنبي محمد

( ١ ) هذه الابيات على رقتها وبلاغة تأثيرها تذكرني بيتا من الشعر قاله

أحد الشعراء فى ابن له مات لم يحجر السنة الاولى :

لم تكتمل جولا وأورثتنى      ضعفا فلا حول ولا قوة

(وقول آخر متنازع فيه)

انى أعزبك لا أنى على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين  
فما المعزي بياق بعد تمزية ولا المعزى ولو عاشا الى حين  
(وقول ابن المعتز)

لا تحزنن وقيت الحزن والالما ولا عدمت بقاء يصحب النعما  
أليس قد قيل فيما لست تنكره

من مكرمات الفتى تقديعه الحرمة  
يا شامتا بينى وهب وقد فجعوا

لا تشمتن بنقص زادم كرما

(ومن الامثال السائرة فى التعازى)

أحسن عزاءك عن أخيك فانما سلك الزمان به سبيل الناس  
(وقال مؤلف الكتاب الامير أبى العباس)

قل للمليك! الأجل قدرا لازلت بدرا تحمل صدرا

انى أعزبك عن عزيز كان لرب الزمان عذرا

وكان! طهرا فصار أجرا وكان ظهرا فصار ذخرا

(أحسن! ما قيل فى التعزى عن الميت)

يعزى المعزى ثم يمضى لشأنه      ويبقى المعزى في أحر من الجمر  
ويسلو المعزى في ليال قلائل      ويبقى المعزى عنه في ظلمة القبر

—٤٦٤٣٤٦٣—

### ﴿ الباب الثاني والعشرون ﴾

( في فنون الاحاسن مختلفة الترتيب )

( أحسن ما سمعت في الشمعة قول المصاحب )

ورائق القد مستحب      يجمع اوصاف كل صب  
صفرة لون وسكب دمع      وذوب جسم وحر قلب  
( أحسن ما سمعت في جارية سوداء قول بعض الشعراء )

قالوا عشقت من البرية سودا      مهلا علفت بأضعف الاسباب  
فأجبتهم مافي البياض فضيلة      وأري السواد نهاية الطلاب  
أهوى الشباب لان رأسي أشيب      يدني الفنا وأخب لون شبابي  
وكذلك الكافور برد قاطع      والمسك أذكي الطيب للتطياب  
للمقلة الحسناء فيه تفاخر      وبه تم صنائع الكتاب  
وبه يجمال كف كل خريدة      وبه تكحل عين كل كعاب  
فتتعمقوا عند الجواب وعادتي      ان تخرس النطاق عند جوابي

( احسن ما قيل في النهي عن احتقار ( ١ ) العدو الصغير )

فلا تحتقرن عدوا رما ك ولو كان في ساعدية قصر  
فان السيوف تحز الرقا ب وتمعجز عن أن تنال الأبر  
( أحسن ما قيل في الشماة بموت عدو )

قلت له لما مضى وانقضى لاردك الرحمن من هالك  
ياملك الموت تسامه منى فسامه الى مالك  
( أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق )

تقول وقد كتبت دقيق خط اليها لم تجنبت الجنيل  
فقلت لها عشقت فصار خطي ضعيفا مثل صاحبه نحيل  
( أحسن ما قيل في الاعتذار من شكاية خسيس )

ان كنت أشكو من يدق عن الشكاية في القريض  
فالفيل يجزع وهو أء ظم ما رأيت من البعوض  
( أحسن ما قيل في تسلية محبوس قول البحتري )

أما في <sup>(٢)</sup> رسول الله يوسف لمثلك محبوس على الضيم والافك

( ١ ) وما يدخل تحت هذا الباب قول الشاعر

وما بكثير ألف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير

( ٢ ) انما يقال هذان البيتان تسلية لمن يحبس اذا كان سبب

حبسه شريفا : ولعلهما تقدم ذكرهما في غير هذا الموضوع من الكتاب

أقام جميل الصبر في السجن رهة . فأض به الصبر الجميل الى الملك  
( أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم )

ورد " جواد يمسك الله جوده  
كما يمسك الله السحاب عن المطر  
ورد كريم تعتريه كزازة " (٢)

كما قد يكون الشوك في أكرم الشجر

( أحسن ما قيل في المرور بالبشرى )

ورد البشير بما أقر الاعينا وشفي النفوس فنان غايات الله  
فتقسم الناس المسرة بينهم قسما وكان أجاهم حظا لنا

( أحسن ما قيل في الوداع )

أيا عجي ممن يمد يمينه الى الله يوم الوداع فيسرع  
ضنعت عن التوديع لما رأيته فصاخنة بالقلب والمين تدمع

( أحسن ما سمعت في توديع المشكور )

( ١ ) ويقرب من هذا قول القائل

ولربما بخل الكريم ولم يكن بخلا ولكن سوء حظ السائل

( ٢ ) الكزازة بالفتح الانقباض واليبس تقول كز يكرز ( من باب

قتل ) كزازة فهو كز بفتح الكاف وهم رجال كز ( بضمها )

تفضلت الايام بالجمع بيننا . فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد  
فجدلى يقاب اذ رحلت فاني . مخلف قلبي عند من فضله عندي  
وهكذا يقول مؤلف الكتاب المؤلف له وباسمه هذا الكتاب  
وقد أرف رحيله عن جنابه كما قال أبو فراس موقر الظهر وقرأ  
وشكرا فكأنه به وهو ينشد

وموقف للوداع البسني لباس هم يسوء موقعه  
فقلت والدمع قد شرقت به أستودع الله من أودعة  
آخر كتاب أحسن ما سمعت

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف  
المرسلين وآله وصحبه أجمعين

—١١٥٤٣٤٣—

المكتبة المحمودية لصاحبها ومديرها : ﴿ محمود علي صبيح ﴾  
بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر صندوق البوستة رقم ٥٠٥ مصر  
هي التي يمكنك الاعتماد عليها في طلب كتب العلم ، والادب ، والدين .  
والمطبوعات المصرية . ومستعدة لارسال كافة الطلبات في داخل  
القطر ، خارجه بغاية السرعة والالتقان ، والنظافة ، والمهاودة في الأمان  
وتجربة واحدة تكفي لصدق قولنا .

اطلبوا فهرست ( قائمة ) المكتبة تطبع سنوياً وترسل لمن يطلبها مجاناً